الشيعة في التصور الإسلامي

علي عمر فريج

دار عمار
للنشر والتوزيع

﴿فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذباً.. أو كَذَّبَ بآياته.. إنه لا يفلح المجرمون﴾.

يونس: ١٧

«من كذب عليَّ متعمداً.. فليتبوأ مقعده من النار»

حديث شريف

*

«خير هذه الأمة بعد نبيها.. أبو بكر.. ثم عمر»

علي بن أبي طالب

*

«اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فآعلم أنه زنديق.. لأن الرسول عندنا حق.. والقرآن حق.. وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله.. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبْطلوا الكتاب والسنة... والجرح بهم أولى.. وهم زنادقة»

أبو زرعة الرازي


الشيعة في التصور الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م



الاردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ ـ هاتف ٦٥٢٤٣٧

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
هاتف ٣-٣٧٧٧١ - ص.ب ٨٥٧ - عمان - الأردن

الإهداء

إلى روحك يا أبي...

أرفع هذا الجهد المتواضع...

عسى الله أن يجمعني بك في مستقر رحمته...

﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كغيري ممن أضناهم قتاد الجاهلية.. ولفحهم سمومها.. واجتاحتهم من بِيدها السافيات..

كغيري ممن اكتنف أرواحهم الصقيع.. ودمدم في كيانهم اليباب.. وصكَّ وجودهم زفيف التيار...

كواحد ممن ينشدون السلسبيل، وقد تلظَّتْ الهاجرة...
ويتوقون للهدأة.. والسكينة.. والقرار.. عبر مفازات الضواري.. وأدغال الكواسر...

وتشرئب قلوبهم الصوادي للعدالة.. والنصفة.. والحرية...

كواحد ممن سُمِلتْ أعينهم كي لا ترى «الوهج» في رائعة النهار...

وضُرب على آذانهم كي لا تسمع «الحداء» المنبعث من وراء الأبعاد المؤنقة... المتهادي من ثنايا الأفق المديد...

من خلال هذا.. وذاك.. كان استبشاري بما يسمى « الثورة الاسلامية في ايران »...

كنت أرى فيها الأمل للقانطين.. والضياء للمُدْلجين.. والحرية للمقهورين.. والأمان للخائفين.. والعدالة للمظلومين.. والمعرفة للجاهلين.. والخير للمحرومين...!

أيكم لا يتوق لهذه القيم الحضارية... ؟!
أفيكم من لا يحتضنها بحبَّات القلوب...
ويوسِّدُها أهدابَ العيون.. ويسقيها دَمْعَ المآقي...؟!

من هنا كان حماسي لثورة إيران.. حبيبة قلب.. شقيقة روح.. نجيَّة عمر.. توءَم وجدان...!

كنت أخالها زنبقة تميس في أيك العقيدة.. وبلبلاً يصدحُ في رياض الايمـان.. وعبقاً يتضوع في خَميلة التوحيد... !

منحتها مشـاعـري الشفيفـة.. وأشـواقـي الرهيفـة.. وحنيني المهتاج.. فانسابت من الوجدان عـواطـف متسـاميـة، تحنـو على انطلاقتها المعجبة.. وتتوق لآفاقها المسربلة بالآمال الواعدة.. والبشريات الحسان... !

ترقرق القريض من المهجة الحرَّى.. يحكي بعضاً من مشاعر الاستبشار الممرعة..وأحاسيس الهناءَة الجذلى، بهذه الموجة الرضية، المتهادية بوداعة نحو شاطىء المحبة.. والهدى.. والإخبات...

ولما كان « المناخ » لا يحتمل مثل هذا التعاطف المنبعث عـن

الاقتناع بادىء ذي بدء.. فقد سلكت سبيل «الرمز» و«الإيحاء».. في محاولة لإيجاد المعادل الموضوعي.. على طريقة الشاعر الناقد «ت. س. إليوت»؛ في قصيدة[1] ظاهرها النسيب.. وباطنها الولاء للخلفية الفكرية التي انطلقت منها ثورة إيران:

«أود يا زنبقتي.. ملهمتي.. ريحانة الوجود»..
«أود لو أفرش رمش العين تحت خطرتك..[2]»

أجل.. أود لو أرنو نحو آفاقك الفكرية المتشامخة.. متفاعلاً مع هاتيك القيم الحضارية العريقة..

«وأن أرف طائراً محلقاً نحو العلى معك...»

وأن أسمو بوجداني إزاء تطلعاتك الرحبة.. وأمانيك العراض.. متمثلة في مجتمع إيماني متحضر مرموق..

«وأن أضم صدرك العف إلى ضلوعي...»

وأن أتمثل أفكارك.. مستلهماً مثلك العليا.. وقيمك النبيلة.. وفلسفتك العميقة.. ونظرتك النيرة للأناسي والأغيار.. من خلال التصور الاسلامي للكون.. والحياة.. والإنسان... !

«وليت صدرك الحنون يحتويني...»

ليت معطياتك الخيرة الهادفة.. تغمر هذا الجيل الحائر.. اللائب.. المضيع.. الذي عصفت به التيارات الوافدة.. والمبادىء

(١) نشرت مجزوءة في إحدى الصحف.. مما أفقدها أبعاد الرمز.. وإيحاء المدلول.. وستنشر في ديوان «زورق الأحلام» للمؤلف.
(٢) الخطرة: هي الفكرة التي تمر بالذهن..

الدخيلة.. والشعارات البراقة... !

« لأذرف الدموع يا أميرتي من فيض حسرتي.. ومن شجوني.. »

لتنساب عبرات الاستبشار بالفجر الباسم اللألاء.. خلاصاً من العتمة الكابية.. والظلمة الطاخية.. المترعة بالأتراح.. والشجون.. والحسرات...

« يا واحةً نديةً في عالمٍ يخنقه الهجير.. »
« تراه يَبْسِمُ الوجودُ لحظة فنلتقي.. »
« في أيكة ناعشة.. حالمة.. تذوب فيها حُرَقي...؟! »
أيتها الواحة الظليلة الفينانة... !

يا رَوْح المكدودين.. وبلسم الملتاحين.. وسلسبيل الظامئين.. وهناء المكروبين..

أترى نحظى ـ معشر الضاربين في التيه.. الحائرين في الدجى ـ بالعيش الآمن.. الوادع.. الرضي.. في ظلال الأخوة الحانية.. والتكافل العزيز.. والكرامة الموفورة.. يحققها المجتمع المأمول.. الذي تذوب فيه الإحن.. والأوصاب.

أترى يستجيب المولى، تعالى شأنه، فيكرم المحاويج من عباده بهذه الأمنية القدسية الخالدة.. إنَّا إذن لمحظوظون.. وبوعد الله مستبشرون... !

*

ظلت هذه المشاعر الدافئة سارية في الجوانح والأحناء.. تهدهدها وترفدها بعض الومضات الفكرية المنبعثة من تلك المنابر الإعلامية بين الفينة والفينة...

وتمضي الأيام.. وإذا بالغيوم الدكناء تغشى تلك السماء.. واذا بالرهج الكثيف تذروه علينا رياح التعصب المذهبي... !

وينفث ذلك «الأثير» تطاولاً لفظياً، وسباباً مهيناً بحق الصحابي الجليل، المبشر بالجنة، ذي النورين، الذي كانت الملائكة تستحي منه.. وكذا رسول الله ﷺ، كان يحبه، ويوقره، ويستحي منه... !

وتنشر مجلة «الشهيد» اتهاماً موجهاً إلى عثمان بن عفان رضوان الله عليه.. مصرحة بأنه كان طاغية يعذب صحابة رسول الله ظلماً[1].

إزاء هذا الطعن المريب في صحابي شهيد.. وغير ذلك من المواقف والتصريحات؛ انتابتني الشكوك في هذه الثورة مُنْطَلَقاً وأبعاداً.. رغم الحماس الدافق الذي استقبل به الإسلاميون ثورة إيران.. فالإسلاميون، إلى جانب ما يتميزون به من صدق، إلا أنهم مبتلَوْن بآفة التسرع في إطلاق الأحكام... !!

عكفت على دراسة مذهب الشيعة.. وبخاصة فرقة الاثني عشرية.. فوجدت من أمرهم عجبا.. وأيقنت أن خلاف أهل

(١) الشهيد، العدد ٣٨، الصادر بتاريخ ١٩٨٠/٤/٩، وانظر ان شئت ص: ٣٢ من «سراب في ايران» للدكتور أحمد الافغاني..

السنة والجماعة مع الشيعة لا يتمثل في بعض الفروع الفقهية، كما يردد البسطاء من المسلمين المخدوعين بدهاء ذوي «التقيَّة» بل يتجاوزها إلى أصول العقيدة..

ويمكن إجمال المآخذ على الشيعة في الأمور التالية:

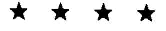
★ موقفهم من القرآن الكريم.

★ موقفهم من السنة المطهرة.

★ موقفهم من الصحابة الأجلاء.

★ موقفهم من الإمامة.

★ موقفهم من التقية.



وحتى لا ألقي الكَلِمَ على عواهنه.. فإني مستشهد بنصوص موثقة وردت في العديد من مؤلفات الشيعة قديماً، وحديثا.. ليستبين الأمر.. وتتضح حقيقة القوم.. ويعلم الذين فتنوا بهذه الثورة بعاطفة مشبوبة.. وخيال مجنح.. كُنْه الخلفية الفكرية التي تصدر عنها...

علي عمر فريج

١٤٠٤ـ١٩٨٤

«جدة»

موقف الشيعة من القرآن

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ، ليكون دستور أمة.. ومنهج حياة.. ومصدر تشريع.. ومشكاة هداية.. ومنبعث ضياء..

تفيأ المسلمون ظلاله فعزَّ شأنهم.. وقويت كلمتهم، وتماسك صفهم.. بعد أن كانوا غثاء على هامش التاريخ.

لقد انبثقت الأمة الإسلامية من بين دفتي هذا الكتاب الخالد، فأثار ذلك حنق الكافرين.. وأوغر صدور المنافقين.. فصوبوا سهامهم إزاءه، وحاولوا تحريفه، وتشويهه، ليصرفوا المسلمين عنه، فيخلو لهم وجه الباطل الكنود..

وليس ثمة عجب في أن يَنْهَدَ لهذه المهمة الخاسئة مشركو الجزيرة قديماً.. ومستشرقو الغرب حديثاً.. فهؤلاء وأولئك ينضوون تحت راية الكفر.. ويصدرون عن شنآن للقرآن.. وضغن لأهله.. فلا جرم أن يتداعوا لتحريف الفرقان.. والانتقاص من شأنه.. والله من ورائهم محيط... !

لئن كان أولئك الخراصون منطقيين مع حقدهم على الإسلام، متمثلا في كتاب الله تعالى.. وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه..

فما عذر قوم ينتسبون إلى الإسلام.. ويلهجون بحب آل البيت.. ثم يحرفون الكلم عن مواضعه.. ويؤولون كلام الله تعالى بما يتناسب مع أهوائهم ورغائبهم.. ويزيدون على القرآن عبارات، يفترونها على الله.. وينتقصون منه آيات كريمة، ويزعمون، بَعْدُ، أنهم مسلمون..؟!

ودونك نماذج من طعن الشيعة في الكتاب الكريم، الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾.
فصلت: ٤٢

١ - يقول الله عز وجل:

﴿وما أرسلنا مِنْ قبلكَ من رسولٍ ولا نبيٍ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخُ الله ما يلقي الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتهِ، والله عليم حكيم﴾.
الحج: ٥٢

هذه الآية الكريمة يزعم الشيعة أن لها مناسبة.. يروونها، ويحرفون الآية الكريمة، بما يتناسب مع تلك المناسبة المُتَخَيَّلَةِ..!

«عن جعفر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله، أصابه خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام..؟ فقال: نعم يا رسول الله. وذبح له عناقاً، وشواه، فلما أدناه منه، تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما، فأنزل الله في ذلك: (وما أرسلنا من قبلك من رسول،

ولا نبي، **ولا محدث**، إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان)[1].

٢ - يقول الله عز وجل:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، له ما في السماوات، وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم، وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

البقرة: ٢٥٥

آية الكرسي هذه، يتلوها الشيعة على النحو التالي: (ألم، الله لا إله الا هو الحي القيوم، لا تأخذة سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، **وما بينهما، وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة الرحمن** الرحيم)[2].

٣ - يقول الله تعالى:

﴿له مَعَقِّباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد اللهُ بقوم سوءا فلا مَرَدَّ له وما لهم من دونه من والٍ﴾.

الرعد: ١١

---

(١) تفسير القمي، ح: ٢، ص: ٨٦، و «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٢٨١- تأليف: هاشم معروف الحسيني.

(٢) تفسير القمي. ح: ١، ص: ٨٤، وانظر «الشيعة والسنة» ص: ٩٥ لإحسان إلهي ظهير.

ذكر القمي هذه الآية فقال: فإنها قرأت عند أبي عبدالله صلوات الله عليه فقال لقاريها: ألستم عرباً...؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه..؟ وإنما العقب من خلفه.. فقال الرجل: جُعِلْتُ فداك.. كيف هذا..؟ فقال: نزلت: له معقبات من خلفه، **ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر** الله»[1].

٤ ـ يقول الله تبارك اسمه:

﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾.

الفرقان: ٧٤

زعم القمي أنه قرىء عند أبي عبدالله عليه السلام: ﴿واجعلنا للمتقين اماما﴾.. فقال قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة، فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ **فقال: إنما أنزل الله: واجعل لنا من المتقين اماما**»[2].

٥ ـ يقول جل وعلا:

(ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزا عظيما﴾.

الأحزاب: ٧١

ذكر الكليني في صحيحه الكافي: «عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل:

﴿ومن يطع الله ورسوله **في ولاية علي،والأئمة بعده** فقد فاز

(١) تفسير القمي. ح: ١، ص ٨٤.

(٢) تفسير القمي. ح: ٢، ص: ١١٧.

فوزاً عظيماً، هكذا نزلت)[1].

٦ ـ يقول الله عز وجل:

﴿يا أيها النبي جاهدِ الكفَّارَ والمنافقين واغلظ عليهم، ومأواهم جهنمُ وبئس المصير﴾.

التحريم: ٩

ذكر الكاشي في تفسيره لهذه الآية: وفي المجمع في قراءة أهل البيت «يا أيها النبي جاهد الكفار **بالمنافقين**»[2].

٧ ـ يقول الله تعالى:

﴿ولقد عهدنا إلى آدمَ مِنْ قبل فنسيَ ولم نجد له عزما﴾

طه: ١١٥

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل **كلمات في محمد** وعلي **وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من ذريتهم** فنسي.. هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله»[3].

٨ ـ يقول الله سبحانه:

﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثاً تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة، إنما يبلوكم

---

(١) الكافي ح: ١، ص: ٤١٤ و«دراسات في الكافي للكليني..» ص: ٣٠٩.

(٢) تفسير الصافي. ح: ١، ص: ٢١٤.

(٣) انظر: تفسير الصافي. ص: ٢١٤، و«دراسات في الكافي للكليني» ص: ٣١١.

الله به، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾.

النحل: ٩٢

يقول القمي: قال جعفر بن محمد عليهما السلام «أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم» فقيل: يا ابن رسول الله: نحن نقرؤها: هي أربى من أمة.. قال: ويحك، ما أربى..؟ وأومأ بيده بطرحها[1].

٩ - يقول عز وجل:

﴿وإذ أخذ ربُّكَ من بني آدم مِنْ ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألستُ بربكم، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

الأعراف: ١٧٢

يروي محمد بن يعقوب الكليني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين..؟ قال: الله سماه.. وهكذا أنزل في كتابه: «واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم، **وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين**»[2].

١٠ - يقول الله تعالى:

﴿وإن كنتم في ريبٍ مما نَزَّلنا على عبدنا فَأْتُوا بسورة من مِثْلِهِ

(١) تفسير القمي. ح: ١، ص: ٣٨٩، و«الشيعة والسنة» ص: ٩٨ و«سراب في ايران» ص: ٢٦.

(٢) «كتاب الحجة من الكافي». ح: ١، ص: ٤١٢ و«الشيعة والسنة» ص: ١٠٣.

وادعوا شهداءكم من دون الله إنْ كنتم صادقين»

البقرة: ٢٣

يروي محمد بن يعقوب الكليني، عن جابر قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في **علي** فأتوا بسورة من مثله»[١].

١١ ـ يقول الله عز وجل:

﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج﴾.

المعارج: ١ـ٣

روي عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين **بولاية علي** ليس له دافع.. ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله»[٢].

١٢ ـ يقول الله سبحانه:

﴿ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك...﴾

يعتقد الشيعة أن ثمة آية أُسْقِطَتْ من هذه السورة الكريمة... رأوا لزاماً عليهم إلحاقها، في موضعها ـ بزعمهم ـ وهي قولهم:

---

(١) «كتاب الحجة من الكافي». ج: ١، ص: ٢٦٣. و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٣.
(٢) «كتاب الحجة من الكافي». ج: ١، ص: ٤٢٢. و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٤.

« وجعلنا علياً صِهْرك »[1].

بيد أن الذكاء قد خانهم، وقد خلّفوا تقوى الله وراءهم ظهريا... فنسوا أن سورة « ألم نشرح » نزلت في مكة قبل زواج علي بفاطمة رضي الله عنها...!

١٣ ـ يقول عز من قائل:

﴿ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مَثَلٍ فأبى أكثرُ الناس إلا كفورا﴾.

الاسراء: ٨٩

تحرف الشيعة هذه الآية الكريمة على النحو التالي: روي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس **بولاية علي** إلا كفورا[2].

١٤ ـ يقول تعالى شأنه:

﴿وقُلِ الحقُّ من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرَادِقُهَا، وإنْ يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهْلِ يشوي الوجوه، بِئْسَ الشرابُ وساءتْ مرتفقا﴾.

الكهف: ٢٩

تزعم الشيعة أن جبريل عليه السلام، نزل بهذه الآية هكذا: « وقل الحق من ربكم **في ولاية علي**، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا اعتدنا للظالمين **آل محمد** ناراً »[3].

---

(١) الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب. ص: ١٥، و « سراب في ايران » ص: ٢٥.

(٢) « كتاب الحجة من الكافي ». ح: ١، ص: ٤٢٥ و « الشيعة والسنة » ص: ١٠٤.

(٣) « كتاب الحجة من الكافي » ح: ١، ص: ٤٢٥.

١٥ - يقول الله عز وجل:

﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾.

النساء: ٦٦

تزعم الشيعة أن هذه الآية الكريمة نزلت هكذا: «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به **في علي** لكان خيراً لهم»[١].

١٦ - يقول تباركت أسماؤه:

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمِنُوا بما نزلنا مُصَدِّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولا﴾.

النساء: ٤٧

تزعم الشيعة أن جبريل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا **في علي نوراً مبينا**»[٢].

١٧ - يقول جل ثناؤه:

﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن يُنَزِّلَ الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب، وللكافرين عذاب مهين﴾.

البقرة: ٩٠

---

(١) «كتاب الحجة من الكافي» ح:١، ص: ٤٢٤، و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٤.
(٢) «كتاب الحجة من الكافي» ح: ١، ص: ٤١٧، و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٥.

تدعي الشيعة أن هذه الآية الكريمة نزلت هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله **في علي بغياً**»(١).

١٨ - يقول تعالى شأنه:

﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم، وان تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيما﴾.

النساء: ١٧٠

تزعم الشيعة أن جبريل عليه السلام نزل بهذه الآية هكذا: «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم **في ولاية علي** فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا **بولاية علي** فإن لله ما في السماوات والأرض»(٢).

١٩ - يقول الله سبحانه:

﴿فَبَدَّلَ الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

الاعراف: ١٦٢

تتلو الشيعة هذه الآية الكريمة على النحو التالي: «فبدل الذين ظلموا **آل محمد حقهم** قولاً غير الذي قيل لهم **فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم** رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»(٣).

---

(١) «كتاب الحجة من الكافي» ح: ١، ص: ٤١٧ و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٥.
(٢) «كتاب الحجة من الكافي» ح: ١، ص: ٤٢٤ و «الشيعة والسنة» ص: ١٠٦.
(٣) «كتاب الحجة من الكافي» ح: ١، ص: ٤٢٤ و «الشيعة والسنة» ص: ١١٤.

٢٠ - يقول جل جلاله:

﴿ولو ترى إذ الظالمونَ في غمراتِ الموتِ والملائكةُ باسطو أيديهم، أخرجوا أنفسكم اليومَ تُجْزَوْنَ عذابَ الهُون بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحقِّ، وكنتم عن آياته تستكبرون﴾.

الانعام: ٩٣

تزعم الشيعة ان هذه الآية الكريمة نزلت على النحو التالي: «ولو ترى اذ الظالمون **آل محمد حقهم** في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم، أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهون»[١].

وتعتقد الشيعة ان هذه الآية المحرفة نزلت في معاوية، وبني أمية، وشركائهم، وأئمتهم...!!

٢١ - يقول الله تعالى:

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

الشعراء: ٢٢٧

تتلو الشيعة هذه الآية الكريمة هكذا: «وسيعلم الذين ظلموا **آل محمد حقهم** أي منقلب ينقلبون»[٢].

---

(١) تفسير القمي ج: ١، ص: ٢١١.

(٢) تفسير القمي. ج: ٢، ص: ١٢٥.

٢٢ ـ يقول عز وجل:

﴿يا ويلتا ليتني لم أتَّخِذْ فلاناً خليلا﴾. الفرقان: ٢٨

تزعم الشيعة أن هذه الآية الكريمة نزلت على النحو التالي: «يا ليتني لم أتخذ **أبا بكر** خليلاً»

وتتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بأنه حذفها من القرآن الكريم[1]...!!

★ ★ ★

لم يكتف الشيعة بهذا التحريف لكتاب الله الكريم.. بل أضافوا إليه سوراً من تأليف بعض علمائهم وأئمتهم.. مؤكدين أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على قلب محمد ﷺ.. وتتدارسه الأمة جيلاً بعد جيل.. قد نالته يد التغيير، والتحريف «وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة.. وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله»[2].

ويزعم الشيعة أن «القرآن الكريم الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»[3] علماً بأن آيات القرآن الكريم أقل من نصف هذا العدد المزعوم..

ومن مظاهر عدوانهم السافر على كتاب الله.. إضافة سور جديدة إليه.. كسورة الولاية، وسورة النورين، وسورة الحقد، وسورة الخلع.. وهذه نماذج منها:

---

(١) تذكرة الأئمة. ص: ٩، و «الشيعة والسنة» ص: ١١٣.

(٢) تفسير الصافي، و «الشيعة والسنة» ص: ٩٢.

(٣) الكافي في الاصول حـ: ٢، ص: ٦٣٤ (الشيعة والسنة) ص: ٨٠.

(سورة الولاية) وآياتها سبع، وهذا نصها:

«يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي وبالولي اللذيْن بعثناهما يهديانكم إلى صراط المستقيم ★ نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير ★ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم ★ والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ★ ان لهم في جهنم مقاماً عظيما فإذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ★ ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ★ وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين»[1].

(سورة الولاية)... التي ألفها الشيعة.. واتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بحذفها من القرآن الكريم..

★ (سورة النورين).. وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض، وأنا السميع العليم، الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد،آمنوا بنقضهم ميثاقهم، وما عاهدوا الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم، وعصوا لوصي الرسول، وأولئك يسقون من حميم»[2].

---

(١) «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب» تأليف: ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الفرسي. ص: ١٨٠ وانظر ان شئت «الخطوط العريضة» ص: ١١، و«سراب في ايران» ص: ٢٥.

(٢) تذكرة الأئمة للمجلسي، نقلاً عن «تحفة الشيعة» لبروفسور نور بخش التوكلي. ص: ٣١٨، حـ: ١، والشيعة والسنة ص: ١٣٨.

"سورة الولاية" . . التي ألفها الشيعة . . واتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بحذفها من القرآن الكريم . .



سورة الولاية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي الذين بعثناهما

يهديانكم إلى صراط مستقيم ○ نبي وولي بعضهما من بعض

وأنا العليم الخبير ○ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم

والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ○

إن لهم في جهنم مقاما عظيما إذا نودي لهم يوم القيامة أين

الظالمون المكذبون للمرسلين ○ ما خلفهم المرسلين إلا

بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب ○ وسبح بحمد ربك

وعلي من الشاهدين ○

لم يكتـف الشيعة بتحريف بعض الآيات الكريمة.. واضافة « سور! » جديدة إلى القرآن الكريم، ليدعموا باطلهم.. ويسندوا دعواهم.. بل وضعوا قرآنا جديداً.. سموه « مصحف فاطمة ».

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله.. إلى أن قال أبو عبدالله ـ أي جعفر الصادق ـ: وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. قال: قلت، وما مصحف فاطمة..؟ قال فيه مِثْلُ قرآنكم هذا ثلاث مرات.. والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد »[1]

هذا هو موقف الشيعة من القرآن الكريم: تحريف.. وتشويه.. وزيادة.. ودس.. وافتراء..

﴿وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله، ولكن تصديق الـذي بين يديه، وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ★ أم يقولون افتراه، قل فأتوا بسورة مثله وادعوا مَن استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ★ بل كذَّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأْتِهمْ تأويلهُ، كذلك كذَّبَ الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾.

يونس: ٣٧ـ٣٩

(١) الكافي. ص: ٥٧. ط: ايران ١٢٧٨ هـ. و« دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري » ص: ٢٩٤، تأليف هاشم معروف الحسني. ط: ١.

موقف الشيعة من السُنّة

لئن لم يتورع الشيعة عن تحريف القرآن الكريم.. والزيادة عليه.. والانتقاص منه.. وتأليف «سور!» جديدة إليه، بل وضع مصحف آخر ليستبدلوه بكتاب الله عز وجل..

لئن لم يتحرجوا من الافتراء على الله تبارك اسمه.. والتألّي عليه سبحانه..

أفيحجمون عن الكذب على رسول الله ﷺ.. والتدليس على سنته الطاهرة التي هي المصدر الثاني للتشريع.. ؟!

لقد افتروا على الله تعالى.. وادعوا علم الغيب.. ومنحوا «صكوك غفرانهم».. لمن والاهم.. وفتحوا أبواب الجنة لشيعتهم.. اجتراء، وتعدياً على مقام الألوهية، الذي لا يرقى اليه حتى الأنبياء عليهم السلام.. وهذه نماذج من ضلالاتهم:

★ روى الكشي، عن أبي عبدالله أنه دخل عليه جعفر بن عفان، فقال له: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين، وتجيد.. فقال له: نعم.. جعلني الله فداك.. فقال.. قل: فأنشد.. فبكى «ع» ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته.. ثم قال: يا جعفر بن عفان: والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا،

يسمعون قولك في الحسين.. ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر.. **ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر ساعتك الجنة بأسرها... وغفر الله لك..** فقال أبو عبدالله: يا جعفر ألا أزيدكَ...؟ قال: نعم يا سيدي.. قال: **مَا مِنْ أحدٍ قال في الحسين شعراً فبكى.. وأبكى.. إلا أوجبَ الله لهُ الجنةَّ.. وغفر له**[١]...!!!

فيمَ، إذن، الصلاةُ.. والصوم.. والزكاة.. والحج.. والأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر.. وبر الوالدين.. وصلة الأرحام.. ورعاية الجار.. وأداء الأمانة.. والبعد عن الربا.. وهجر الزنا.. وترك الخمر.. واحتمال تكاليف الدعوة إلى الله.. والجهاد والاستشهاد في سبيل الله عز وجل.. إذا كان دخول الجنة تيسره قصيدة من الشعر في مدح الحسين رضي الله عنه..؟

ألا.. إن ألف قصيدة في مدح الرسول ﷺ، بلْه الحسين بن علي، لا تُدْخل صاحبَها الجنةَ بغير خلوصِ نيةٍ.. وحُسْن طويةٍ.. وعميق إيمان.. وصالح عملٍ.. ورضوان من الله يغمر به عبده الأواب..

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لن يُنجِّي أحداً منكم عمله.. قالوا: ولا أنت يا رسول الله..؟ قال: ولا أنا.. إلَّا أن يتغمدني الله برحمته. سدِّدوا»[٢].

(١) «رجال الكشي» ص: ٤٤٦.

(٢) اخرجه البخاري. وانظر: اللؤلؤ والمرجان: ح: ٣، ص: ٢٨٤ ط: احياء التراث العربي ـ بيروت.

★ عن أبي عبدالله قال: اذا كان يوم القيامة.. يدعى محمد صلى الله عليه وآله.. فيكسى حلة وردية.. ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين.. عليه السلام.. ثم يدعى بالأئمة.. ثم يدعى بالشيعة.. فيقومون أمامهم.. ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها.. وشيعتها.. **فيدخلون الجنة بغير حساب»**[1].

ليس أبلغ في الرد على هذا التألي على الله تعالى.. من إنذار الرسول ﷺ لقريش، وعشيرته الأقربين بأنه لا يملك لهم من الله شيئاً.

عن أبي هريرة قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا النبي ﷺ قريشاً.. فاجتمعوا.. فَعَمَّ، وخَصَّ فقال: يا بني كعب ابن لؤي.. أنقذوا أنفسكم من النار.. يا بني مرة بن كعب.. أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس.. أنقذوا أنفسكم من النار.. يا بني عبد مناف.. أنقذوا أنفسكم من النار: يا بني هاشم.. أنقذوا أنفسكم من النار.. يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار.. يا فاطمة.. أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً.. غير أن لكم رحماً سأبلها بِبِلاها»[2].

وفي المتفق عليه قال: يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا بني عبد مناف.. لا أغني عنكم مَن الله شيئاً.. يا عباس بن عبدالمطلب.. لا أغني عنك من الله شيئاً.. ويا

---

(١) تفسير القمي. حـ: ١، ص ١٢٨ و «الشيعة والسنة» ص: ٦١.

(٢) رواه الامام مسلم. وانظر: مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، تحقيق الألباني. حـ: ٣، ص: ١٤٧٧.

صفية عمة رسول الله.. لا أغني عنك من الله شيئاً.. ويا فاطمة بنت محمد.. سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً.

★ تروي بعض مؤلفاتهم أن محمد الحميري كان شارب خمر فلما توفي، ذُكِرَ اسمه إلى جعفر الباقر - إمامهم المعصوم - فقال: رحمه الله.. وما ذلك على الله أن يغفر لمحبِّ علي[1].. !!

إن الاقلاع عن المعصية.. والندم على اقترافها.. والعزم على عدم العودة إليها.. واستبدال الحسنات بها.. هي - والله أعلم - مظنة مغفرة الله عز وجل للعصاة التائبين..وليس حب علي رضي الله عنه..! فما ينفع حب علي بغير تقوى غامرة.. وعمل صالح.. وطاعة لله.. واتِّباع للرسول..؟!﴿قل إنْ كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم.قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

آل عمران: ٣١-٣٢.

★ هاجم الخميني معاوية بن أبي سفيان رحمه الله.. وادعى أنه - معاوية - من أهل النار، يعذب فيها يوم القيامة: «معاوية ترأس قومه أربعين عاماً.. ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا.. وعذاب الآخرة»[2].

من الذي أنبأ الخميني أن معاوية رحمة الله عليه يصلى عذاب الآخرة في نار جهنم...؟!

---

(١) رجال الكشي: ص: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) «الحكومة الاسلامية» ص: ٣٥ و «جهاد النفس أو الجهاد الأكبر» ص: ١٨ للخميني.

هل يعلم الخميني الغيب..؟!

هل رأى اللوح المحفوظ..؟!

هل أُوحي إليه بذلك..؟!

﴿أطَّلَعَ الغيبَ، أمِ اتَّخَذَ عند الرحمنِ عهدا﴾ مريم: ٧٨

لا هذا.. ولا ذاك..

ولكنه الافتراء على الله.. والتألي عليه سبحانه: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله.. وأولئك هم الكاذبون». النحل: ١٠٥

﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ★ متاعٌ قليل ولهم عذاب أليم﴾. النحل: ١١٦-١١٧.

هذا قلٌّ من كُثْرٍ.. من تعدِّي الشيعة على مقام الالوهية.. وليس كثيراً على مَنْ تطاولوا وتجرأوا على الذات الإلهية أن يُغيروا على سنة رسول الله ﷺ.. ويُمعنوا فيها حذفاً.. وتشويهاً.. وزيادة.. وتدليسا..

وهذه نماذج من موقف الشيعة من السنة النبوية المطهرة:

١ - يطعن الشيعة في صحيح البخاري.. وإذا علمنا أن صحيح البخاري أصدق وأوثق كتاب بعد القرآن الكريم.. أدركنا أن القوم ينكرون ما أجمع على صحته علماء مصطلح الحديث.. وجهابذة المحققين والدارسين لأحاديث رسول الله ﷺ..

وإذا هاجم الشيعة «صحيح البخاري».. الذي أفنى مؤلفه عمره في تقصي الأحاديث الشريفة التي صحت نسبتها إلى رسول الله ﷺ.. فمعنى ذلك أنهم يطعنون في المصدر الثاني من مصادر التشريع.. بعد حربهم المشبوبة على القرآن الكريم..

هاهم أولاء يلمزون الإمام البخاري رحمه الله.. ويقدحون في صحيحه قائلين:

«وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفي البربر.. وعجائز السودان»[1].

ولم يقف الشيعة عند حد الإعراض عن صحيح البخاري بل استبدلوا به كتاباً في الأحاديث الموضوعة المفتراة.. سموه «الكافي» لمحدثهم: محمد بن يعقوب الكليني.

٢ ـ تفيد الأحاديث الصحيحة المروية عن الرسول عليه الصلاة والسلام أن الإسلام بني على خمسة أركان.

عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله.. وأن محمداً رسول الله.. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.. وحج البيت.. وصوم رمضان». متفق عليه.

ولكن الشيعة ـ وقد أنكروا صحيح البخاري ـ واستبدلوا به كتاب «الكافي» للكليني.. ابتدعوا ركناً آخر للإسلام.. لم يرد

(١) تحت راية الحق ـ عبدالله السبيتي، ص: ١٤٦. وانظر: «وجاء دور المجوس». ص: ١٦٥، و«سراب في ايران» ص: ٣٦.

في كتاب الله تعالى الذي حرفوه.. ولا في سنة رسول الله ﷺ التي حاربوها..

وهذه نماذج من «الأحاديث!» التي ابتدعوها لتكريس هذا الركن؛ ألا وهو الولاية★.

«عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: الصلاة.. والزكاة.. والصوم.. والحج.. **والولاية..** ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير»[1].

أما شهادة أن لا إله إلا الله.. وأن محمداً رسول الله.. فإن الشيعة لا يعولون عليها.

بل إنهم يرون الولاية أفضل من الشهادتين.. والصلاة.. والزكاة.. والحج.. والصوم..

«عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بني الاسلام على خمسة أشياء.. على الصلاة، والزكاة، والحج، **والصوم والولاية..** قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل..؟ فقال الولاية أفضل»[2].

ثم بدا لهم أن يكتفوا بالصلاة.. والزكاة.. والولاية.. واستغنوا بها عن الصوم والحج:

عن الصادق جعفر عليه السلام قال: أثافي الإسلام ثلاثة:

★ سنتحدث عن الولاية في فصل تال، بعون الله.

(١) الكافي في الاصول. ح: ٢، ص: ٢٠.
(٢) الكافي في الاصول. ح: ٢، ص: ١٨.

الصلاة.. والزكاة.. والولاية.. لا تصح واحدة منها إلا بصاحبتها[1] »

وانتهى بهم هذا التدرج إلى أن اكتفوا بالولاية وحدها.. مُدَّعين أن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بالولاية:

« عن أبي عبدالله أنه قال: ولايتنا ولاية الله، لم يبعث نبياً قط إلا بها »[2]

٣ - يرفضون الأخذ عن الرسول ﷺ في الغيبيات.. ويتواصون، فيما بينهم، بعدم التدين بها بعد التأكد من صدورها عنه، عليه الصلاة والسلام:

يروى عن مجتهدهم محمد حسن الأشتياني أنه قال: « إن الرسول ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية، مثل: نواقض الوضوء.. وأحكام الحيض والنفاس.. يجب تصديقه.. والعمل بما أخبر به.. واذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض، والحور، والقصور.. فلا يجب التدين به بعد العلم به.. فضلاً عن الظن به »[3].

﴿كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواههم، إنْ يقولون إلا كذباً﴾ وصدق الله العظيم: ﴿وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى﴾ النجم: ٣-٤.

---

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) « بصائر الدرجات، باب: ٩، جـ: ٢، و« كتاب الحجة من الكافي للكليني » ح: ١، ص ٤٣٨.

(٣) بحر الفوائد. ح: ١، ص: ٢٦٧ و « الخطوط العريضة » ص: ٣٠.

٤ ـ يطعن الخميني في بعض الصحابة.. زاعماً أنهم يفترون على النبي ﷺ، وينسبون إليه أحاديث لم يقلها:

« ففي الرواة من يفتري على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها.. ولعل راوياً كسمرة بن جندب، يفتري أحاديث تمس من كرامة امير المؤمنين »[1].

٥ ـ يتهم الشيعة الرسول ﷺ بالكذب.. والخداع.. وأنه كان يظهر خلاف ما يبطن..

« عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما مات عبدالله بن أُبي بن سلول، حضر النبيُ جنازته.. فقال عمر لرسول الله ﷺ: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره..؟ فسكت فقال: يا رسول الله.. ألم ينهك الله أن تقوم على قبره..؟ فقال: ويلك.. ما يدريك ما قلت..؟ إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً.. واملأ قبره ناراً.. واصله نارا.. قال أبو عبدالله عليه السلام: فبدا من رسول الله ما كان يكره »[2]

يقيناً بأن الشيعة لم يلفقوا هذه الرواية المتهافتة... ولم ينسبوا هذا الموقف المفترى إلى رسول الله، صلى تعالى عليه وسلم.. إلاّ ليجدوا مبرراً يُسوِّغ لهم الأخذ بمبدأ التقية[3] الذي يُعتبر من دعائم مذهبهم..

---

(١) الحكومة الاسلامية للخميني. ص: ٧١.

(٢) « الكافي في الفروع »، كتاب الجنائز ح: ٣، ص: ١٨٨، و « الشيعة والسنة » ص: ١٦٣.

(٣) التقية: من أهم معتقدات الشيعة.. تجوز لهم التظاهر بخلاف ما يبطنون، قولاً وعملاً.. وفي التصور الاسلامي.. لا فرق بين التقية.. والكذب.. فكلاهما رضع من حليب النفاق.

إن رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام.. أجلّ.. وأسمى.. وأكرم.. وأنبل من أن يظهر خلاف ما يبطن.. كما يفعل هؤلاء.. فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. القلم: ٤

رغب عليه الصلاة والسلام في الصلاة على عبدالله بن أُبي[١].. والاستغفار له.. فما الذي دفعه إلى هذا الموقف الذي لا يليق بخلقه العف، وأدبه الرفيع..؟

٦ ـ كذبوا على رسول الله ﷺ.. حين ادَّعوا أنه حث على الأخذ بمبدأ التقية فقال ـ بزعمهم ـ: «مثل مؤمن لا تقية له... كمثل جسد لا رأس له»[٢]..

٧ ـ نسبوا إلى الرسول ﷺ حديثاً يشي بتهاونه عليه الصلاة والسلام في أمر الصلاة والصوم.. يكفي أن يحبَّ المرء المصلين والصائمين.. ولا عليه إذا ترك الصلاة.. وأفطر في رمضان:

يروي أبو جعفر عليه السلام: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أحب المصلين ولا أصلي.. وأحب الصوامين، ولا أصوم.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت»[٣].

---

(١) للوقوف على ملابسات الواقعة.. يراجع كتاب: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي. ص: ١٢٢، وتفسير ابن كثير ح: ٢، ص: ٣٧٦.

(٢) تفسير العسكري ص: ١٦٢ و«الشيعة والسنة» ص: ١٥٧.

(٣) الكافي في الفروع. ح: ٨.

٨ ـ نسبوا إلى الرسول ﷺ أنه ادَّعى أن الله تعالى يناجي علياً رضي الله عنه:

«عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله لأهل الطائف: لأبعثن اليكم رجلاً كنفسي؛ يفتح الله به الخيبر، سيفه سوطه.. فشرف الناس له.. فلما أصبح ودعا علياً، فقال: اذهب بالطائف ثم أمر الله النبي أن يرحل اليها بعد أن رحل علي.. فلما صار إليها.. كان علي على رأس الجبل، فقال له رسول الله: اثبت.. فسمعنا مثل صرير الزجل.. فقيل: يا رسول الله.. ما هذا..؟ قال: إن الله يناجي علياً»[1].

٩ ـ كذبوا على رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام، إذ زعموا أنه قال:

«عليٌّ مع الحق، والحق يدور معه حيث دار.. ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

يصف ابن تيمية، رحمه الله، هذا الافتراء بأنه: «من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف..»[2].

١٠ـ كذبوا على الرسول ﷺ، اذ زعموا أنه قال في علي بن أبي طالب: «هذا فاروق أمتي»[3]

---

(١) بصائر الدرجات. باب: ١٦، ح: ٨. و «الشيعة والسنة» ص: ٧١.
(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية. ص: ٢٠٠ من المختصر للحافظ الذهبي.
(٣) المرجع السابق. ص ٢١٥.

١١- كذبوا على الرسول ﷺ. إذ زعموا أنه قال لعلي رضي الله عنه: «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»[١].

١٢- افتروا على الرسول ﷺ، حين ادَّعوا أنه لعن معاوية، وحرَّض المسلمين على قتله.

«إن النبي ﷺ، لعن معاوية الطلق بن الطليق، وقال: اذا رأيتموه على منبري فاقتلوه»[٢].

ما كان الرسول الله ﷺ طعاناً ولا لعاناً.. ولا فاحشاً ولا متفحشاً.. بل كان عفَّ القول.. ندي اللسان.. وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلقه قالت: «كان خلقه القرآن».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد اذا لعن شيئاً؛ صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها.. ثم تأخذ يميناً وشمالاً.. فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعن.. فإن كان أهلاً لذلك.. وإلا رجعت إلى قائلها..»

رواه أبو داود

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله.. ولا بغضبه ولا بالنار».

رواه أبو داود، والترمذي وقالا حديث حسن صحيح

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية. ص ٢١٣ من المختصر للحافظ الذهبي.
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٤٨.

ها هو صلوات الله عليه ينهى عن لعن المسلمين.. بل لعن الريح.. والناقة.. فكيف به يلعن مسلماً.. بل صحابياً جليلاً.. بل كاتب الوحي..؟!

أما اتهام الشيعة للنبي الهادي بأنه أمر بقتل معاوية.. فإن تلاميذ المدارس الابتدائية يذكرون ان محمداً صلوات الله عليه، عفا عن أهل مكة - وهم مشركون - وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. أفيأمر، مَنْ هذا خلقه، بقتل مسلم مؤمن.. صحابي.. وبأية جريرة..؟!

١٣- ادَّعوا أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«يا علي.. حربي حربك.. وسلمي سلمك.. ومحارب رسول الله كافر بالاجماع».

يصف ابن تيمية، رحمه الله، هذا الحديث بأنه «ليس في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا روي بإسناد معروف.. بل هو كذب موضوع على النبي ﷺ باتفاق أهل العلم بالحديث»[١].

١٤- زعموا أن الرسول ﷺ قال:

«الصديقون ثلاثة: حبيب النجار.. ومؤمن آل فرعون.. وعلي.. وهو أصدقهم»[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٧٤.
(٢) المرجع السابق، ص: ٣٠٩.

فأين مريم عليها السلام.. وأين أبو بكر الصديق رضي الله عنه..؟!

١٥- كذبوا على الرسول ﷺ، حين زعموا أنه قال لعلي رضي الله عنه:

«أنت وليي في كل مؤمن بعدي»[1].

١٦- افتروا على النبي عليه الصلاة والسلام، إذ زعموا أنه قال لعلي رضي الله عنه:

«يا علي.. لو أن عبداً عبدالله مثل ما قام نوح في قومه.. وكان له مثل أحدٍ ذهباً، فأنفقه في سبيل الله.. وحج ألف مرة على قدميه.. ثم قُتِل بين الصفا والمروة مظلوماً.. ثم لم يوالك.. لم يشم رائحة الجنة.. ولم يدخلها»[2].

١٧- افتروا على نبي الله عليه وآله الصلاة والسلام أنه قال: «من أحب علياً قَبِلَ اللهُ منه صلاته.. وصيامه.. وقيامه.. واستجاب دعاءه.. ألا.. ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق من بدنه مدينة في الجنة.. ألا.. ومن أحب آل محمد أمن الحساب.. والميزان.. والصراط.. ألا.. ومن مات على حب آل محمد، فأنا كفيله في الجنة مع الأنبياء.. ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيسٌ من رحمة الله»[3].

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣١١.

(٢) المرجع السابق: ص: ٣١٢.

(٣) المرجع السابق: ص ٣١٣.

١٨ـ افتروا على النبي ﷺ أنه ادعى مخاطبة الله تعالى له ليلة المعراج بشأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«عن ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربُّكَ ليلة المعراج..؟ قال: خاطبني بلغة علي.. فألهمني أن قلت: يا رب.. أنت خاطبتني أم علي..؟! فقال: يا محمد.. أنا شيء ليس كالأشياء.. لا أُقاس بالناس.. ولا أوصف بالأشياء.. خلقتك من نوري.. وخلقت علياً من نورك.. فاطلعت على سرائر قلبك.. فلم أجد إلى قلبك أحب إليَّ من علي.. خاطبتك بلسانه.. كيما يطمئن قَلْبُكَ»[1].

١٩ـ زعموا ان النبي عليه وآله الصلاة والسلام قال: «لو أن الرياض أقلام.. والبحر مداد.. والجن حُسَّاب.. والإنس كُتَّاب.. ما أحصوا فضائل علي»[2].

٢٠ـ ادعوا أن الرسول ﷺ قال: «إن الله جعل الأجر على فضائل علي لا يحصى.. فمن ذكر فضيلة من فضائله، فقرأها.. غفر له ما تقدم من ذنبه.. وما تأخر.. والنظر إلى وجهه عبادة.. وذكره عبادة.. لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته.. والبراءة من أعدائه»[3].

٢١ـ كذبوا على الرسول ﷺ حين نسبوا إليه هذا الحديث: «مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر أشداقهم.. فقلت يا

(١) المرجع السابق: ٣١٣.
(٣) المرجع السابق: ٣١٣.
(٣) المرجع السابق: ٣١٣.

جبريل: من هؤلاء..؟ قال: هؤلاء قـوم يقطعـون النـاس بالغيبة.. قال: ومررت بقوم قد ضوضوا[1] فقلت لجبريل: من هؤلاء..؟ قال: الكفار.. ثم عدلنا عن الطريق.. فلما انتهينا إلى السماء الرابعة، رأيت علياً يصلي.. فقلت: يا جبريل.. من هذا..؟ علي قد سبقنا..؟ قال: لا.. ليس هذا علياً.. بل اشتاقت الملائكة الى رؤيته لما سمعوا مناقبه.. وخاصة قول النبي ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى..؟ فخلق الله ملكاً على صورته»[2].

٢٢- زعموا أن النبي ﷺ قال:

«حبُّ عليٍّ حسنة، لا تضر معها سيئة.. وبغضه سيئة، لا تنفع معها حسنة»[3].

ماذا يقول الشيعة الأكارم في أبي طالب.. ألم يكن يحب ابنه علياً.. فهل نفعه هذا الحب بغير الإيمان والعمل..؟!

٢٣- ادعوا أن الرسول ﷺ قال:

«أنا وعلي حجة الله على خلقه»[4].

٢٤- افتروا على الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال:

«لو اجتمع الناس على حب علي لم تخلق النار»[5]

---

(١) أي ضجوا واستغاثوا.
(٢) المرجع السابق ص: ٣١٥.
(٣) المرجع السابق ص: ٣١٧.
(٤) المرجع السابق ص: ٣١٨.
(٥) نفس المرجع ونفس الصفحة.

٢٥ـ زعموا أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

« من ناصب علياً الخلافة فهو كافر.. وقد حارب الله ورسوله »[١].

٢٦ـ ادعوا أن الرسول ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبني.. وأحب هذين.. وأحب أباهما.. وأمهما.. فهو معي في درجتي يوم القيامة »[٢].

٢٧ـ نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لا تبال مَنْ مات ببغضك أن يموت يهودياً.. أو نصرانياً »[٣].

٢٨ـ افتروا على النبي عليه وآله الصلاة والسلام، اذ نسبوا إليه أنه ادعى أن الله تعالى ناجى علياً يوم الطائف، ويوم تبوك، ويوم حنين:

« رووا عن أبي رافع وهو يحدث عن فتح خيبر ـ إلى أن قال: فمضى عليٌّ وأنا معه.. فلما أصبح افتتح، ووقف بين الناس، وأطال الوقوف، فقال الناس: إن علياً يناجي ربه.. فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها..! قال أبو رافع: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله، فقلت: إن علياً وقف بين الناس كما أمرته.. قال: منهم من يقول: إن الله ناجاه.. فقال: نعم يا أبا رافع.. إن

---

(١) المرجع السابق. ص: ٤٧٧.

(٢) المرجع السابق. ص: ٤٧٦.

(٣) المرجع السابق ص: ٤٧٧.

الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة وتبوك.. ويوم حنين»[1].

لم يرد في سيرة النبي ﷺ.. ولا في كتب المحدثين.. أن الله تعالى ناجى نبيه محمداً صلوات الله عليه يوم الطائف.. وحنين.. وتبوك.. وهو النبي المرسل.. أفيعرض عز شأنه عن مناجاة نبيه المرسل.. ويناجي مَنْ ليس بنبي..؟!

٢٩- كذبوا على النبي ﷺ، حين زعموا أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«يا علي.. أنت تملك ما لا أملك.. ففاطمة زوجك وليس لي زوج مثلها.. ولك منها ابنان، ليس لي مثلهما.. وخديجة أم زوجك.. وليس لي رحيمة مثلها.. وأنا رحيمك.. فليس لي رحيم مثل رحيمك.. وجعفر أخوك من النسب.. وليس مثل جعفر أخي.. وفاطمة الهاشمية المهاجرة، أمك.. وأنى لي أم مثلها»[2].

٣٠- افتروا على محمد عليه واله الصلاة والسلام، اذ نسبوا اليه هذا الكلام المكذوب:

«عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ أما رأيت الشخص الذي اعترض لي..؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة.. استأذن الله عز

---

(١) بصائر الدرجات. باب: ١٦، ح: ٨ وانظر: الشيعة والسنة ص: ٧١.

(٢) بحار الأنوار. ص: ٥١١، ح: ٥.

وجل في السلام على علي.. فأذن له فسلم عليه»[1].

٣١ـ تقوَّلوا على النبي ﷺ حين نسبوا اليه هذا الحديث الموضوع:

عن أبي اسحق، عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه..إذ أقبل علي بن أبي طالب (ع) نحوه، فقال رسول الله ﷺ: من أراد ان ينظر إلى آدم في خلقه.. وإلى نوح في حكمته.. وإلى ابراهيم في حلمه.. فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[2].

٣٢ـ كذبوا على الرسول ﷺ، إذ نسبوا اليه وصف علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وصفاً اسطورياً خارقاً، جعله فوق مستوى البشر.

«روى البرسي في كتابه: لما وصف وقعة خيبر.. وأن الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام، أن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب.. فسأله النبي عن استبشاره فقال: يا رسول الله: إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحبا.. أمر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا.. قسمه نصفين.. وكذا ما عليه من الحديد، وكذا فرسه.. ووصل السيف إلى طبقات الأرض.. فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل.. بادر إلى تحت الأرض.. وامنع سيف

(١) «الأمالي» للمفيد ص: ٢١ وانظر «الشيعة والسنة» ص: ٧٣.
(٢) «الأمالي» للمفيد ص: ١٥، ١٦ وانظر: «الشيعة والسنة» ص: ٧٣.

علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض.. فمضيت فمسكته.. فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط وهي سبع مدائن.. قلعتها من الارض السابعة.. ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء.. وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السَّحر، حتى أمرني الله بقلبها.. فما وجدت لها كثقل سيف علي..

وفي ذلك اليوم أيضاً.. لما فتح الحصن.. وأسروا نساءهم.. كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن.. فأتت النبي (ع) وفي وجهها أثر شجة.. فسألها النبي عنها.. فقالت: إن علياً لما أتى الحصن، وتعسر عليه أخذه؛ أتى إلى برج من بروجه.. فهزه.. فاهتز الحصن كله.. وكل من كان فوق مرتفع سقط منه.. وأنا كنت جالسة فوق سريري.. فهويت من عليه، فأصابني السرير.. فقال لها النبي: يا صفية.. إن علياً لما غضب، وهز الحصن.. غضب الله لغضب علي.. فزلزل السماوات كلها.. حتى خافت الملائكة.. ووقعوا على وجوههم.. وكفى به شجاعة ربانية.. وأما باب خيبر.. فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل.. ولما دخل علي الحصن.. طار ترسه من يده من كثرة الضرب.. فقلع الباب.. وكان في يده بمنزلة الترس، يتقاتل.. فهو في يده.. حتى فتح الله عليه»[1].

لا جرم.. إن «خراريف»! الزير سالم.. وأبي زيد الهلالي..

---

(١) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري.. نقلا عن «الشيعة والسنة» ص: ٧٤.

والشاطر حسن.. التي ترويها العجائز لأحفادهن.. لتتوارى حياء.. وتواضعاً أمام هذه الهرطقة الغليظة..!!

٣٣- كذبوا على النبي صلوات الله وسلامه عليه كذباً صراحاً حين نسبوا إليه هذا الافتراء المريب:

«روى الصدوق عن جابر، قال: قلت يا رسول الله إن الناس يقولون: إن أبا طالب مات كافراً.. قال: يا جابر.. ربك أعلم بالغيب.. انه لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء، انتهيت إلى العرش.. فرأيت أربعة أنوار فقيل لي: هذا عبدالمطلب.. وهذا عمك أبو طالب وهذا أبوك عبدالله.. وهذا ابن عمك جعفر بن أبي طالب، فقلتُ: إلهي.. لِمَ نالوا هذه الدرجة..؟ قال: بكتمانهم الايمان.. ولإظهارهم الكفر حتى ماتوا على ذلك»[1].

لئن ادَّعى أحلاس التقية هؤلاء، أن عبدالمطلب.. وأبا طالب.. وعبدالله.. كانوا مسلمين، يكتمون ايمانهم.. ويتظاهرون بالكفر التزاما بمبدأ التقية الذي ابتدعه الشيعة.. فما قولهم في إسلام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان جاهراً، سافراً، مشرقاً، كفلق الصبح..؟!

أعلن جعفر بن أبي طالب، رضوان الله عليه، اسلامه في مكة والمشركون عتاة.. والكافرون بغاة.. والقرشيون جفاة.. وظل متمسكاً بالحق الأبلج، يقارع به الباطل اللجلج.. إلى أن أكرمه الله تعالى بالشهادة في معركة مؤتة.. فنعاه النبي صلوات الله عليه

(١) «جامع الأخبار» نقلا عن «تنقيح المسائل» ص: ١٤٠.

بكلمات مضمخة بالدموع.. ورفرفت روحه الطاهرة في جنات الخلود.. «في مقعد صدق عند مليك مقتدر» «مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا».

ويأتي آخر الزمان أولياء عبدالله بن سبأ، فيتهمون «الطيّار» الشهيد، بأنه كان باطنياً يُظْهِرُ الكفر، ويكتم الايمان..!! «كَبْرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذباً».

الكهف: ٥

★

هذا هو موقف الشيعة من السنة النبوية المطهرة.. أنكروا صحيح البخاري، أصح كتاب بعد القرآن الكريم.. وجعلوه وراءهم ظهرياً.. بعد ان رموه بالشَّيْنِ والعوار.. وانتضوا سيف البغي في وجه المصدر الثاني للتشريع..! وأمعنوا في سنة الهادي عليه وآله الصلاة والسلام تحريفاً.. وتشويهاً.. وزيادة.. وحذفاً.. ووضعاً.. وتدليساً.. عدوا بغير علم.. وافتراء على أكرم من أقلت الأرضون.. وأصدق من أظلت السبع الطباق...!!

وليس القوم بدعاً في الجارمين.. فلقد سبقهم ومهد لهم درب الضلالة العادون.. واقتفى آثارهم حذوك النعل بالنعل القاسطون.. وطفقوا على رسول الله يكذبون..

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يُضِرْها.. وأوهى قرنهُ الوعل..!

وكلما انبرى عُتُلٌّ يحاول أن ينال من هذا الصرح المتشامخ.. قيض الله تعالى له من عباده المخبتين من ينقض عليه انقضاض البازي الصؤول.. فيكشف القناع عن وجهه الكنود.. وينزع عن دخيلته سجف المكيدة.. ويظهره على الملأ.. كابي الوجه.. مقبوح الدخيلة.. يتوارى من القوم ليستر سوءة فكره.. وشؤم قلبه.. وضلال سعيه.. وما هو بقادر، وقد هتك الله ستره..

وإذا ما تنادى أحفاد ابن أُبيٍّ.. وابن سبأ.. ومن دار في فلكهم من المستشرقين، والمستغربين.. وتداعوا على السنة الشريفة في محاولات كليلة للنيل منها.. لم تزدد السنة المطهرة إلا سمواً.. وسموقاً.. وعلواً.. وشموخاً.. وظلت صحائفها على مدى الحقب طافحة بالنور.. فياضة بالهدى.. مسربلة بالبشر.. موشاة بالإخبات..

ولا تني «سنة» الحبيب الأعظم تتلألأ بهاء، ووضاءة.. تطل على الغثاء المرذولين من أعداء الله ورسوله.. اطلالة العز والفخار.. وتصك سمع العدى المتناثرين ههنا وثَمَّ.. أن: «لا تكذبوا عليَّ.. فإن من كذب عليَّ فليلج النار»[1]..

أفي المترادف عقلاً، وواقعاً، وفطنة.. أن يجهل هؤلاء أن هذا الحديث الشريف الصحيح من مرويات علي بن أبي طالب رضي الله عنه.. وهو من هو..؟!

ما أخالهم يجهلون.. ولكن التعصب الذميم، حدا بهم للإعراض

(١) أخرجه البخاري، وانظر: «اللؤلؤ والمرجان» ح: ١، ص: ١.

عما أخرجه البخاري، نضر الله روحه، لغايات في نفوسهم.. لسوف تجعلهم يصطرخون.. إذ يُكَبْكَبُون على وجوههم.. ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم، اكفرتم بعد إيمانكم.. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

آل عمران: ١٠٦

لقد كذب الشيعة على رسول الله ﷺ كذباً صراحاً متعمداً، والنذر تترى على من يجترىءُ على النبي صلوات الله عليه، أو يتقول عليه ما لم يقل:

عن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد.. مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «كل أُمتي يدخلون الجنة إلّا من أبى.. قيل: ومَن يأبى يا رسول الله..؟ قال: من أطاعني دخل الجنة.. ومَن عصاني فقد أبى»[٢]

★

أما والله.. إنها لغارة عاتية رهيبة، تستهدف القرآن والسنة.. وتراث الأمة.. وحضارة الإسلام..!

ومـن عجـب أن هـذه النـار الجاحمة المشبـوبـة.. يستقبلهـا

(١) أخرجه البخاري. «اللؤلؤ والمرجان». ح: ١، ص: ١.

(٢) رواه البخاري. وانظر «رياض الصالحين». ص: ٦٨، ط: دار الشروق، ومؤسسة الرسالة.

« الطيبون! » ببرود.. واسترخاء.. بل حماس.. وتأييد..!!

ولئن أتيتهم بالأدلة الثوابت، والبراهين السواطع.. مؤكداً لهم ما يضطلع به هؤلاء من دور رهيب في محاربة الاسلام، ظنوه بَادَ، وعفى عليه الزمان.. ولكنه ظهر من جديد في ثوب قشيب، أجابوك بطيبة متناهية.. إنه خلاف بسيط.. لا يتعدى الفروع والجزئيات..!

ويح قوم يجتاحهم الطوفان وهم غافلون: « فستذكرون ما أقول لكم.. وأفوض أمري إلى الله، إنَّ الله بصير بالعباد ﴾. غافر: ٤٤.

موقف الشيعة من الصحابة

تشرئب الأعناق نحو ذاك الصرح الشامخ الذي أسست أركانه.. وأعلت بنيانه تلك اليد المبدعة الصَّناع..

تهطع النفوس المخبتة بتوق.. ولهفة.. وحنين.. إزاء تلك القمة السامقة.. التي رسم معالمها ذلك الحداء النبيل.. ينساب ندياً من القلب الكبير، الذي قدم للبشرية اللائبة أعظم جيل عرفه التاريخ، بعد الأنبياء والمرسلين، لما تميز به من عمق في الفكر.. ووضوح في الرؤية.. وجلاء في التصور.. وصفاء في النية.. وصدق في الطوية.. وخشوع في القلب.. ونداوة في الجوانح.. وبشاشة في المحيا.. وعذوبة في اللسان..!

لقد استقى ذلك الجيل القرآني الفريد، جيل الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، تلك القيم الحضارية السامية.. من التربية الإسلامية المستديمة؛من لدن محمد صلوات الله عليه.. آيات قدسية لألاءة.. وسنة نورانية مشرقة.. توصوص للأناسي.. وتحدو للضاربين في التيه المديد.. أضناهم قتاد العمر.. ولوّعهم هجير الوزر.. ودوّخهم ضلال الفكر.. وصكّ وجودهم زفيف التيار..وغزتهم الجاهلية في كل مرفق من مرافق الحياة.. واجتاحتهم من بيدها لواسعُ الهَبوب.. ولفح السمائم..!

ولكن القلوب الشفيفة التي لمسها قلب محمد صلوات الله عليه بربتات ندية.. والأرواح الرفافة التي عانقتها تلك الروح الأثيرية الرهيفة.. والنفوس الوديعة التي غمرتها هاتيك النفس الكريمة بإشعاعات نورانية.. وضاءة.. مؤنقة.. قد استحالت خلقاً آخر.. كله عظمة.. وشموخ.. وكبرياء.. مسربلة بـالإنـابـة.. مـوشـاة بالتواضع.. مضمخة بالسكينة.. مفعمة بالإخبات..!

وإذا بـالجبلات العـاتيـة التي أوشكـت أن تجتـالها سـافيـات الجاهلية.. قد أضحت نماذج فريدة في التاريخ.. تقلد جيده بعقدٍ من العزة لألاء.. وتحوط معصمه بسوار من المجد ذي سناء..!

لقد أحدث القرآن الكريم.. والسنة المطهرة في أولئكم الأناسي نقلة بعيدة المدى.. فاستحالوا خلقاً آخر، يفيض بالهدى.. وينثال بالتقى.. وينداح بالنور.. ويطفح بالسنى.. ويفهق بالضياء..!

هذا الجيل الصلب في عقيدته.. الشموس في جهاده.. الفريد في تضحياته.. المتميز في ممارساته.. الكريم في إيثاره.. المرفرف في مشاعره.. المتسامي في أحاسيسه.. المتعالي في عواطفه.. المحلق في طموحاته.. المتشامخ في جلاده.. العزيز في إيمانه..

هذا الجيل الذي كان ينساب رخياً.. كنسمات الأصيل بين الخمائل.. حين يلتقي بالمؤمنين المخبتين.. «أَذِلَّةٍ على المؤمنين»..

وكان يشمخر عصياً.. كزوابع الفيافي وقت تلظي الهاجرة.. إذا كان ثمة طواغيت.. «أَعِزَّةٍ على الكافرين».

هذا الجيل الرباني.. الذي كان يمتطي الهول.. ويدَّرع الردى.. ويستاق الحِمام..!

هذا الجيل العملاق الفذ.. الذي أذهل الدنيا.. وأدهش التاريخ.. وحيَّر العالم في تفرد معدنه.. وتميز سمته.. وتوازن شخصيته.. وتطلعه إلى السماء بلهفة وتوق.. وحنين وشوق.. في الوقت الذي يجوب الأرض بأقدام ثابتة.. واثقة.. صلبة..!

هذا الجيل الذي خلت نفسه من حظوظها.. وانعتق من إسار الحمأ المسنون.. وتعالى عن الحطام.. واستعلى على الأوهاق.. وأشاح عن البهرج... وازورَّ عن لعاعة الدنيا..!

هذا الجيل المجاهد، المؤمن، العابد.. ناله من الشيعة الإمامية أذى كبير.. رموه بكل شين ونقيصة.. اتهموه في إسلامه.. وعرضه.. وأمانته.. وصلاحه.. ونظافته.. واستقامته.. ونزاهته..

طعنوا في إيمان وخلق أبي بكر... وعمر.. وعثمان.. جرَّحوا عائشة رضي الله عنها.. أساءوا إلى أبي هريرة.. شتموا العباس وابنه.. شهَّروا بخالد بن الوليد.. وسلقوا أصحاب محمد صلوات الله عليه، بألسنةٍ حداد.. وهذه نماذج من قدح الشيعة بالصحابة الكرام..!!

★ يتهم الشيعة صحابة رسول الله ﷺ بأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد انتقال النبي الى الرفيق الأعلى، وكفروا بما جاء به عليه الصلاة والسلام.. ويستثنون ثلاثة من الصحابة..

«يروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي الا ثلاثة.. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود.. وأبو ذر الغفاري.. وسلمان الفارسي.. وذلك قول الله عز وجل: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»[1]

ويروى عن موسى بن جعفر ـ الإمام المعصوم عندهم ـ أنه قال: اذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري[2] محمد بن عبدالله الذي[3] لم ينقضوا عليه..؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر[4]»

ثم يرتفع عدد الصحابة الذين لم يرتدوا عن الإسلام.. ولم يكفروا بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه الى خمسة..!!

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب:

«وأما اعتقاد الشيعة بأن الصحابة كفروا إلا خمسة وهم: علي.. والمقداد.. وأبو ذر.. وسلمان الفارسي.. وعمار بن ياسر.. فهو الكفر، وهو الباطل»[5]

إنهم يكفّرون أبا بكر.. وعمر.. وعثمان.. وبلال.. وخباب.. وصهيب.. والزبير.. والصفوة المختارة من الجيل القرآني

---

(١) رجال الكشي. ص: ١٢ و ١٣

(٢) الصواب ان يقول: حواريو..

(٣) الصواب أن يقول: الذين

(٤) رجال الكشي ص: ١٥،

(٥) الخطوط العريضة. ص: ٥٦

الذي رباه محمد صلوات الله عليه..

إنهم يكفرون الصحابة الأجلاء الذين تحدوا الطواغيت.. ونشروا لواء الإسلام.. وضحوا بأرواحهم.. وأموالهم.. وذرياتهم، لتكون كلمة الله هي العليا.. وكلمة الذين كفروا السفلى.. حتى قال فيهم عز شأنه:

﴿والذين آمنوا مِنْ بعْدُ وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم مغفرة ورزق كريم، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم، وأولُو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾.

الأنفال ٧٥

★ اتهموا الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنهم بقروا بطن فاطمة رضي الله عنها.. حتى أسقطت حملها.. وهدموا سقف بيتها على من فيه[١].

★ انكروا أن تكون زينب.. ورقية.. وأم كلثوم.. من بنات النبي ﷺ[٢].

★ ويروي ابن تيمية رحمه الله عبارة لمحمد مهدي الكاظمي القزويني يطعن فيها بنسب السيدة رقية، والسيدة أم كلثوم.. يقول فيها:

(١) المنتقى من منهج الاعتدال ـ لابن تيمية ص: ٢٧٣ «مختصر الحافظ الذهبي»
(٢) نفس المرجع، ص: ٢٧٢

«وإن رقية وأم كلثوم.. ليستا بنتي النبي ﷺ بل بنتا خديجة من غيره...»[1]

ليس غريباً على من يسيء الأدب مع الله تعالى.. أن يقل حياؤه مع الرسول ﷺ، وكريماته العفيفات الطاهرات، القانتات..

وصدق رسول الله ﷺ:

«ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، اذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»..[2]

★ ينسبون للمهاجرين والأنصار فضائح.. ويزعمون أن تلك الفضائح مذكورة في القرآن الكريم.. ويتهمون الصحابة بأنهم حذفوها من كتاب الله تعالى...!!!

رووا «أن علياً عرض القرآن على المهاجرين والأنصار.. ولما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح المهاجرين والأنصار.. فردوه إلى علي وقالوا: لا حاجة لنا فيه»[3]..

★ كذبوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ زعموا أنه «أمر زيد بن ثابت الذي كان من أصدقائه هو.. وعدواً لعلي..!! أن يجمع القرآن.. ويحذف منه مناقب آل البيت.. وذم أعدائهم.. والقرآن الموجود حالياً في أيدي الناس، والمعروف

---

(١) المنتقى. ص: ٢٤٤

(٢) رواه البخاري وأبو داود وأحمد. وانظر «التاج الجامع للأصول» ح: ٥، ص: ٥٩

(٣) الشيعة والسنة. ص: ١١٢

بمصحف عثمان، هو نفس القرآن الذي جُمع بأمر عثمان »[1]

★ زعموا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ادعى أن القرآن الكريم قد حُرِّفَ وزِيدَ عليه، وحذف منه..

يذكر الطبرسي أن رجلاً من الزنادقة، سأل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أسئلة فقال في جوابه: « ولم يُكَنِّ عن أسماء الأنبياء تجرداً.. وتعززاً.. بل تعريضاً لأهل الاستبصار أن الكناية فيه عن أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى.. وأنها من **فعل المُغَيِّرين والمبدلين**.. الذين جعلوا القرآن عضين.. واعتاضوا الدنيا من الدين.. وقد بيَّن الله قصص المغيرين بقوله: « الذين يكتبون الكتاب بأيديهم.. ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » وبقوله: « وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب ».. وبقوله: « إذ يُبَيِّتُون مالا يرضى من القول ».. بعد فقد الرسول مما يقيمون به باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى.. من تغيير التوراة، والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه.. وبقوله: « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ».. يعني أنهم **أثبتوا في الكتاب مالم يقله الله.. ليلبسوا على الخليقة.. فأعمى الله قلوبهم.. حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوا فيه وحرفوا فيه..** وبَيَّنَ إفْكَهُمْ.. وتلبيسهم.. وكتمان ما علموه منه.. ولذلك قال لهم: « لم تلبسون الحق بالباطل ».. وضرب

(١) هداية الطالبين. ص: ٣٦٨

مثلهم بقوله: «فأما الزبد فيذهب جفاء.. وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»..

فالزبد في هذا الموضع.. كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن.. فهو يضمحل.. ويبطل.. ويتلاشى عند التحصيل.. والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. والقلوب تقبله.. والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره.. ولا يجوز مع عموم التقية.. التصريح بأسماء المبدلين.. ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب.. لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والملل المنحرفة عن قبلتنا..

وأما ظهورك على تناكر قوله: «فإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى، فانكحوا ما طاب لكم من النساء».. وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتاما.. فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن بين القول في اليتامى.. وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.. وهذا وما أشبهه.. مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل.. ووجد المعطلون.. وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً الى القدح في القرآن.. ولو شرحت لك كل ما أُسْقِطَ.. وحُرِّفَ.. وبدل.. مما يجري هذا المجرى.. لطال.. وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء.. ومثالب الأعداء..

وأما ما ذكر له من الخطاب الدال على تهجين النبي ﷺ ..
والإزراء به.. والتأنيب له، مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه
على سائر أنبيائه.. فإن الله عز وجل جعل لكل نبي عدواً من
المشركين.. كما قال في كتابه وبحسب جلالة نبينا صلى الله عليه
وآله عند ربه كذلك محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في شقاقه..
ونفاقه، كل أذى ومشقة لدفع نبوته.. وتكذيبه إياه.. وسعيه في
مكارهه، وقصده.. لنقض كل ما أبرمه.. واجتهاده ومن والاه
على كفره.. وعناده.. ونفاقه.. والحاده في إبطال دعواه.. وتغيير
ملته.. ومخالفة سنته.. ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم
عن موالاة وصيه.. وإيحاشهم منه.. وصدهم عنه..
وإغرائهم بعداوته.. والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به..
وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل.. وكفر ذوي
الكفر.. وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه.. ولقد علم الله
ذلك منهم، فقال: «ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون
علينا».. وقال «يريدون أن يبدلوا كلام الله».. فلما وقفوا على
ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وأن ذلك يظهر نقض
ما عقدوه.. قالوا: لا حاجة لنا فيه.. نحن مستغنون عنه بما
عندنا.. وكذلك قال: «فنبذوه وراء ظهورهم.. واشتروا به
ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون». ثم دفعهم الاضطرار
لورود المسائل عليهم مما لا يعلمون تأويله إلى جمعه.. وتأليفه..
وتضمينه من تلقائهم.. ما يقيمون به دعائم كفرهم.. فصرخ
مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن، فليأتنا به..

ووكلوا تأليفه.. ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله عليهم السلام.. فالفه على اختيارهم.. وما يدل على اختلال تميزهم.. وافترائهم.. أنهم تركوا منه ما قد رأوا أنه لهم.. وهو عليهم.. وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره.. وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين.. فقال: «ذلك مبلغهم من العلم»..

وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم، وافتراؤهم.. والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي ﷺ من فرية الملحدين.. ولذلك قال: «يقولون منكراً من القول وزوراً»[1]

★ يفترون على أم المؤمنين، السيدة عائشة رضي الله عنها..

«.. وأسند الدورستي بن المثنى، أنه سأل عائشة: كم خليفة لرسول الله (ﷺ) فقالت: أخبرني أنه سيكون بعده اثنا عشر خليفة.. فقال: قلت من هم..؟ فقالت: أسماؤهم مكتوبة عندي، بإملاء رسول الله ﷺ.. فقلت لها: ما هي أسماؤهم..؟ فأبت أن تعرفنيها..»[2]

أفلو صَحَّ ما زعمه هؤلاء الخراصون.. أكانت السيدة عائشة، رضوان الله عليها، تكتم علماً أخبرها به النبي صلوات الله عليه..؟!

---

(١) الاحتجاج - للطبرسي. ص: ١١٩، و «الشيعة والسنة» ص: ١١٥-١١٨

(٢) لماذا اخترت مذهب الشيعة، لمحمد مرعي الأمين الانطاكي ص: ٢٠٣، وانظر: «تعريف بمذهب الشيعة الامامية» ص: ١٢٥، للدكتور محمد أحمد التركماني.

ولِمَ لم تظهر أسماء هؤلاء الخلفاء بعد وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها..؟!

رواية ساذجة.. ولكنها، مع سذاجتها، تفيض بالمكر..!

★ يرمون أم المؤمنين، السيدة عائشة رضي الله عنها بالعداوة لله تعالى.. ولرسوله صلوات الله عليه.. ويكذبون عليها، وعلى أبيها الصديق بقولهم:

«لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة، قال للحسين: واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها.. **وعداوتها لله.. ولرسوله.. وعداوتها لنا أهل البيت..!** وأرادوا دفن الحسن في بيت عائشة **مع النبي، فأبت.. وقالت:** انه لا يدفن في بيتي، ويهتك على رسول الله حجابه.. فقال لها الحسين عليه السلام: **قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ.. وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه.. وان الله سائلك عن ذلك يا عائشة**»[1]

★ يفترون على السيدة عائشة رضي الله عنها، وابن عباس رضي الله عنهما.. ويكذبون عليها كذباً قبيحاً مرذولاً: قال الكشي: «لما هزم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أصحاب الجمل.. بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل.. وقلة العرجة، قال ابن عباس:

---

(١) الأصول من الكافي. ح: ١، ص: ٣٠٠، و «تعريف بمذهب الشيعة الامامية» ص: ١٢٦

فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة.. قال: فطلبت الإذن عليها، فلم تأذن.. **فدخلت عليها من غير إذنها..!!** فإذا بيت فقار، لم يعد لي فيه مجلس.. فإذا هي من وراء سترين.. قال: فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة.. قال: فمددت الطنفسة.. فجلست عليها.. فقالت من وراء الستر: يا ابن عباس: أخطأت السنة.. دخلت بيتنا بغير إذننا.. وجلست على متاعنا بغير إذننا.. فقال لها ابن عباس: **نحن أولى بالسنة منك.. ونحن علمناك السنة..** وإنما بيتك الذي خلَّفكِ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.. فخرجت منه ظالمة لنفسك.. **غاشية لدينك.. عاتبة على ربك.. عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله..** فإذا رجعت إلى بيتك، لم ندخله إلا بإذنك.. ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك.. إلى أن قال: وما أنت إلا **حشية من تسع حشايا خلفهن بعده.. لست بأبيضهن لوناً.. ولا بأحسنهن وجهاً.. ولا بأرشحهن عرقاً.. ولا بأنضرهن ورقاً.. ولا بأطرأهن أصلاً..** قال (ابن عباس): ثم نهضت.. وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام.. فأخبرته بمقالتها.. وما رددت عليها فقال: (علي): **أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك**»[1]

إن هذه الرواية الموضوعة.. لتفيض بالحقد والتجني على السيدة عائشة.. وابن عباس.. وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.. الذين تربوا في أفياء النبوة.. وتتلمذوا على يدي رسول الله الصَّناع..

(١) رجال الكشي. ص: ٥٥،

وإن هذا الحديث الذي أجراه ابن عباس ـ بزعمهم ـ مع السيدة أم المؤمنين، ليعكس بغضهم للسيدة عائشة.. ويكشف عن كراهيتهم لابن عباس رضي الله عنهما.. لغايات في نفوسهم مريبة.. إنهم كانوا قوماً عالين..!

★ يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل أمر نسائه رضي الله عنهن، بيد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. وأن علياً أراد أن يطلق عائشة رضي الله عنها:

«لما كان يوم الجمل، وقد رشق هودج عائشة بالنبل، قال أمير المؤمنين (علي) عليه السلام: **والله ما أراني إلا مطلقها..** فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله يقول: يا علي **أمر نسائي بيدك من بعدي..** ولما قام فشهد.. **فقال** ثلاثة عشر رجلاً، فيهم بدريان.. فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: يا علي.. أمر نسائي بيدك من بعدي.. قال: فبكت عائشة عند ذلك، حتى سمعوا بكاءها»[1].

رسول الله عليه الصلاة والسلام يجعل أمر نسائه، بعد وفاته، بيد علي رضي الله عنه..؟!

وعلي بن أبي طالب.. يستغل هذه «الوصاية..!» فيهدد السيدة عائشة أم المؤمنين بأن يطلقها من زوجها، عليه الصلاة والسلام، بعد التحاقه بالرفيق الأعلى...؟.

أين ورد هذا البهتان المبين..؟!

أفي كتب السيرة المعتمدة..؟!

---

(١) الاحتجاج للطبرسي. ص ٨٢،

أم في كتب الحديث الموثقة..؟!

لا هذه.. ولا تلك..!!

ولكنها نفثة من نفثات الشيطان.. أوحى بها إلى أوليائه المرجفين.. الذيـــن يحادون الله ورســـولـــه.. ويفترون على النبي الأمين.. ويتطاولون على آل بيته الأكرمين.. إنهم كانوا قوماً طاغين..

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ المجادلة: ٢٠

★ يشككون في الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.. ويزعمون أن فيهم من ظهر منهم أفعال غير مرضية.. ها هم يهرفون بقولهم:

«وأما قول من قال: إن النبي (ص) لـمـا سئل عن الفرقة الناجية: أيتها هي فقال: ما أنا وأصحابي عليه، **فغير مسلم فيه.. إذ أن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية** مثل مروان الحكم الطريد ابن الطريد.. الملعون ابن الملعون.. ومعاوية الطليق ابن الطليق.. وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع.. وكالمجرم المغيرة بن شعبة، وكثير غيرهم»[1]

صدق رسول الله ﷺ حين قال:

---

(١) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٦٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣. و «لماذا اخترت مذهب الشيعة» ص: ٢٩٨.

« لا تسبُّوا أصحابي.. فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً.. ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »
رواه أبو سعيد الخدري.

هيهات أن يلتزم بهذا الأدب السامي أولئك الذين نكسوا على رؤوسهم.. فهم في غيِّهِمْ يعمهون..!!

★ يطعنون في صاحبي رسول الله ﷺ، أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.. وينالون منهما نيلاً بذيئاً.. ويتهمونهما اتهامات مُسِفَّةٍ.. ويسبونهما بألفاظ مبتذلة يعف عنها الرعاع..!!

لقد وضع الشيعة دعاء، يتضمن شتائم موجهة إلى أبي بكر.. وعمر.. وعائشة.. وحفصة.. رضي الله عنهم جميعاً.. وهم يتواصون فيما بينهم بالتوجه بهذا الدعاء الى الله تعالى..

إنهم يعتبرون الصديق والفاروق صنمين.. ويسمونهما صنمي قريش.. وهذا نص دعاء صنمي قريش الذي أقره الخميني وغيره من الآيات:

صورة عن دعاء صنمي قريش بتوقيع خميني وآخرين •

بامید حق ...

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

لا الٰہ الا اللہ محمد رسول اللہ علی ولی اللہ
وصی رسول اللہ وخلیفتہ بلا فصل

تحفۃ العوام مقبول جدید مع اضافہ

مطابق فتاویٰ

- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید محسن حکیم طباطبائی مجتہد اعظم نجف اشرف۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید ابوالقاسم خوئی نجف اشرف۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید روح اللہ خمینی۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید محمود حسینی الشاہرودی۔
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید محمد کاظم شریعتمدار۔
- مستند عالیجناب سید العلماء علامہ سید علی نقی النقوی مجتہد لکھنؤ

مؤلفہ و مرتبہ

عالی جناب تقدس مآب مولانا السید منظور حسین صاحب قبلہ نقوی مد ظلہ العالی

ملنے کا پتہ

افتخار بک ڈپو رجسٹرڈ اسلام پورہ، لاہور

انی اعلم مما ... ان ... سبعة و واحدة فی النار ...

جو شخص اس دعا کو پڑھنے کا عادی ہو گا خداوند عالم اس کے تمام گناہ بخش دے گا اور وہ شخص عذاب قبر سے امان میں رہے گا اور جس حاجت کے لئے پڑھے گا انشاء اللہ پوری ہوگی اور اے ابن عباس اگر تمہارے کسی دوست پر بلا و مصیبت آئے تو اسے پڑھے اسے نجات ہوگی۔ یہ دعا مجرب ہے۔ اور وہ یہ ہے۔

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم۔ اللّٰھم صل علی محمد و آل محمد

اللّٰھم العن صنمی قریش و جبتیھما و طاغوتیھما و افکیھما و ابنتیھما الذین خالفا امرک و انکرا وحیک و جحدا انعامک و عصیا رسولک و قلبا دینک و حرفا کتابک و احبا اعدائک و جحدا آلائک و عطلا احکامک و ابطلا فرائضک و الحدا فی آیاتک و عادیا اولیائک و والیا اعدائک و خربا بلادک و افسدا عبادک اللّٰھم العنھما و اتباعھما و اولیاءھما و اشیاعھما و محبیھما فقد اخربا بیت النبوۃ و ردما بابہ و نقضا سقفہ و الحقا سماءہ بارضہ و عالیہ بسافلہ و ظاھرہ بباطنہ و استاصلا اھلہ و ابادا انصارہ و قتلا اطفالہ و اخلیا منبرہ من وصیہ و وارث علمہ و جحدا امامتہ و اشرکا بربھما فعظم ذنبھما و خلدھما فی سقر و ما ادراک ما سقر لا تبقی و لا تذر اللّٰھم العنھم بعدد کل منکر اتوہ و حق اخفوہ و منبر علوہ و مؤمن ارجوہ و منافق ولوہ و ولی آذوہ و طرید آووہ و صادق طردوہ و کافر نصروہ و امام قھروہ و فرض غیروہ و اثر انکروہ و شر آثروہ و دم اراقوہ و خبر بدلوہ و کفر نصبوہ و کذب دلسوہ و ارث غصبوہ و فیء اقتطعوہ و سحت اکلوہ و خمس استحلوہ و باطل اسسوہ و جور بسطوہ و نفاق اسروہ و غدر اضمروہ و ظلم نشروہ و وعد اخلفوہ و امانۃ خانوہ و عھد نقضوہ و حلال

اس دعا کو پڑھ کر [illegible] دونوں جہان کی راحت و سعادت ہے۔

حَرَّمُوهُ وَحَرَامٍ اَحَلُّوهُ وَبَطْنٍ فَتَقُوهُ وَجَنِينٍ اَسْقَطُوهُ وَضِلْعٍ دَقُّوهُ
وَصَكٍّ مَزَّقُوهُ وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ وَعَزِيزٍ اَذَلُّوهُ وَذَلِيلٍ اَعَزُّوهُ وَ
حَقٍّ مَنَعُوهُ وَكِذْبٍ دَلَّسُوهُ وَحُكْمٍ قَلَبُوهُ وَاِمَامٍ خَالَفُوهُ اَللّٰهُمَّ
الْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ اٰيَةٍ حَرَّفُوهَا وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا وَسُنَّةٍ
غَيَّرُوهَا وَاَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا وَرُسُومٍ قَطَعُوهَا وَوَصِيَّةٍ بَدَّلُوهَا
وَاُمُورٍ ضَيَّعُوهَا وَبَيْعَةٍ نَكَثُوهَا وَشَهَادَاتٍ كَتَمُوهَا وَدَعْوَاءٍ
اَبْطَلُوهَا وَبَيِّنَةٍ اَنْكَرُوهَا وَحِيلَةٍ اَحْدَثُوهَا وَخِيَانَةٍ اَوْرَدُوهَا
وَعَقَبَةٍ اِرْتَقَوْهَا وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا وَاَزْيَافٍ لَزِمُوهَا اَللّٰهُمَّ
الْعَنْهُمْ فِي مَكْنُونِ السِّرِّ وَظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ لَعْنًا كَثِيرًا اَبَدًا
دَائِمًا دَائِبًا سَرْمَدًا لَا انْقِطَاعَ لِعَدَدِهِ وَلَا نَفَادَ لِاَمَدِهِ لَعْنًا
يَعُودُ اَوَّلُهُ وَلَا يَنْقَطِعُ اٰخِرُهُ لَهُمْ وَلِاَعْوَانِهِمْ وَاَنْصَارِهِمْ وَ
مُحِبِّيهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَالْمُسَلِّمِينَ لَهُمْ وَالْمَائِلِينَ اِلَيْهِمْ وَالنَّاهِضِينَ
بِاحْتِجَاجِهِمْ وَالنَّاهِقِينَ بِاَخْبَارِهِمْ وَالْمُقْتَدِينَ بِكَلَامِهِمْ
وَالْمُصَدِّقِينَ بِاَحْكَامِهِمْ (قُلْ اَرْبَعَ مَرَّاتٍ) اَللّٰهُمَّ عَذِّبْهُمْ
عَذَابًا يَسْتَغِيثُ مِنْهُ اَهْلُ النَّارِ اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (ثُمَّ تَقُولُ
اَرْبَعَ مَرَّاتٍ) اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعًا. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ
وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَاَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاَعِذْنِي مِنَ الْفَقْرِ
رَبِّ اِنِّي اَسَأْتُ وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي وَهَا اَنَا
ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي لَكَ الْعُتْبٰى لَا
اَعُودُ فَاِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ لَكَ بِفَضْلِكَ وَجُودِكَ
بِمَغْفِرَتِكَ وَكَرَمِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَاٰلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ۔

[illegible]

«دعاء صنمي قريش»

بسم الله الرحمن الرحيم.. اللهم صل على محمد.. وآل محمد..

اللهم العن صنمي قريش.. وجبتيها.. وطاغوتيها.. وإفكيها.. وابنتيها.. اللذين خالفا أمرك.. وأنكرا وحيك.. وجحدا إنعامك.. وعصيا رسولك.. وقلبا دينك.. وحرفا كتابك.. وأحبا أعداءك.. وجحدا آلاءك.. وعطلا أحكامك.. وأبطلا فرائضك.. وألحدا في آياتك.. وعاديا أولياءك.. وواليا أعداءك.. وخربا بلادك.. وأفسدا عبادك..

اللهم العنهما.. واتباعهما.. وأولياءهما.. وأشياعهما.. ومحبيهما.. فقد أخربا بيت النبوة.. وردما بابه.. ونقضا سقفه.. وألحقا سماءه بأرضه.. وعاليه بسافله.. وظاهره بباطنه.. واستأصلا أهله.. وأبادا أنصاره.. وقتلا أطفاله.. وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه.. وجحدا إمامته.. وأشركا بربهما...! فعظم ذنبهما.. وخلدهما في سقر.. وما أدراك ما سقر.. لا تبقي ولا تذر...!

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه.. وحق أخفوه.. ومنبر علوه.. ومؤمن أرجوه.. ومنافق ولّوه... وولي آذوه.. وطريد آووه.. وصادق طردوه.. وكافر نصروه.. وإمام قهروه.. وفرض غيروه.. وأثر أنكروه.. وشر آثروه.. ودم أراقوه.. وخير بدلوه.. وكفر نصبوه.. وكذب دلسوه.. وإرث غصبوه.. وفيء اقتطعوه.. وسحت أكلوه.. وخمس استحلوه.. وباطل أسسوه..

وجور بسطوه.. ونفاق أسرُّوه.. وغدر أضمروه.. وظلم نشروه.. ووعد أخلفوه.. وأمانة خانوه.. وعهد نقضوه.. وحلال حرّموه.. وحرام أحلوه.. وبطن فتقوه.. وجنين أسقطوه.. وضلع دقوه.. وصك مزقوه.. وشمل بددوه.. وعزيز أذلوه.. وذليل أعزوه.. وذو حق منعوه.. وكذب دلسوه.. وحكم قلبوه.. وإمام خالفوه..!

اللهم العنهم بعدد كل آية حرّفوها.. وفريضة تركوها.. وسنة غيروها.. وأحكام عطلوها.. ورسوم قطعوها.. ووصية بدلوها.. وأمور ضيعوها.. وبيعة نكثوها.. وشهادات كتموها.. ودعوات أبطلوها.. وبينة أنكروها.. وحيلة أحدثوها.. وخيانة أوردوها.. وعقبة ارتقوها.. ودباب دحرجوها.. وأزيان لزموها..

اللهم العنهم في مكنون السر.. وظاهر العلانية.. لعناً كثيراً.. أبداً.. دائماً دائباً.. سرمدا.. لا انقطاع لعدده.. ولا نفاد لأَمده.. لعناً يعود أوله.. ولا ينقطع آخره.. لهم.. ولأعوالهم.. وأنصارهم.. ومحبيهم.. ومواليهم.. والمسلّمين لهم.. والمائلين إليهم.. والناهقين باحتجاجهم.. والناهضين بأجنحتهم.. والمقتدين بكلامهم.. والمصدقين بأحكامهم..!

« قل أربع مرات »: اللهم عَذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار.. آمين.. رب العالمين..

« ثم تقول أربع مرات »: اللهم العنهم جميعاً..! اللهم صل على محمد.. وآل محمد.. فأغنني بحلالك عن حرامك.. وأعذني من

الفقر.. رب إني أسأت وظلمت نفسي.. واعترفت بذنبي.. وها أنا ذا بين يديك.. فخذ لنفسك رضاها من نفسي.. لك العتبى لا أعود.. فإن عدت، فعد عليَّ بالمغفرة والعفو لك... بفضلك.. وجودك.. بمغفرتك.. وكرمك.. يا أرحم الراحمين.. وصلى الله على سيد المرسلين.. وخاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين.. برحمتك يا أرحم الراحمين»[1]

هذا الدعاء الذي ينضح بالشنآن.. والبذاءة.. والإسفاف...!!

هذا الدعاء الذي يفيض بسوء الأدب مع صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين إذ هما في الغار.. وابنته الطهور عائشة رضي الله عنها، زوج رسول الله صلوات الله عليه وسلامه.. وعمر الفاروق رضوان الله عليه، الذي أعَزَّ الله به الإسلام.. والمسلمون مستضعفون في مكة.. وكريمته الوقور السيدة حفصة رضي الله عنها.. زوج النبي عليه وآله الصلاة والسلام..

هذا الدعاء الذي يتوارى الضلال حياء منه.. ويخنس الشيطان لعجزه أن يأتي بمثله..

هذا الدعاء الضال.. يتواصى الشيعة فيما بينهم على ترديده.. والإكثار من قراءته.. ويمنحون بركاتهم لكل من ردده:

«عن السجاد، من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت كل غداة مرة واحدة.. كتب الله له سبعين ألف حسنة.. ومحى عنه سبعين

---

(١) تحفة العوام مقبول جديد. ص: ٤٢٢

ألف سيئة.. ورفع له سبعين درجة»[1]

وعن حمزة النيسابوري أنه قال: ذكرت ذلك لأبي جعفر الباقر فقال: ويقضى له سبعون ألف ألف حاجة.. إنه واسع كريم.. ثم ردد: كل من لعنهما كل غداة مرة واحدة.. لم يكتب عليه ذنب اليوم، حتى يمسي.. ومن لعنهما في المساء، لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح»[2]

أمن الممكن لمن يسبون زَوْجَيْ رسول الله ﷺ.. وخليفتيه المبشرين بالجنة، بهذا الأسلوب الهابط أن يكونوا مسلمين..؟! كلا.. لا وَزَرَ...!

فما انفكوا، مذ ابتلي بهم الإسلام قوماً لُدّاً..! وما فتئوا، مذ أشربوا في قلوبهم الفتنة يكيدون لهذا الدين بضغن وموجدة..!! لا جرم أولئك هم العادون..!!

★ يمعنون في تطاولهم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.. ويأمرون كبارهم وصغارهم بسبهما والبراءة منهما:

«عن داود بن النعمان قال (الباقر): يا كميت بن زيد.. ما أُهْرِيقَ في الاسلام محجة من دم.. ولا اكتُسِبَ مالٌ من غير حله... ولا نُكِحَ فَرْجٌ حرام.. إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا.. ونحن - معاشر بني هاشم - **نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما، والبراءة منهما**»[3]

(١)و(٢) ضياء الصالحين. ص: ٥١٣ و «وجاء دور المجوس» ص: ١٧٦
(٣) رجال الكشي. ص: ١٧٩،

★ ينفون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما نعمة الايمان..
معتمدين في ذلك على تحريف مشبوه لآية بينة المدلول: « .. وإن قالوا إن أبا بكر وعمر.. من أهل بيعة الرضوان، الذين نُصَّ على الرضا عنهم في القرآن: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾.. قلنا: لو قال: «لقد رضي الله عن الذين يعبايعونك تحت الشجرة».. أو: «عن الذين بايعوك».. لكان في الآية دلالة على الرضى عن كل من بايع.. ولكن لما قال: ﴿لقد رضي الله عن (المؤمنين) إذ يبايعونك».. فلا دلالة فيه على الرضى إلا عمن محض الايمان»[1]

إذا لم يكن أبو بكر وعمر مؤمنين..! فمن المؤمنون إذن..؟!

★ يزعمون أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.. سيصلبان على شجرة، يوم يقوم إمامهم الثاني عشر:

« إن أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي.. وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب.. فتصير يابسة بعده»[2]

★ يعتبرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما شيطانين.. كانا يؤذيان النبي، عليه الصلاة والسلام، ويؤذيان الناس بعده:

« روي تحت قوله: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زُخْرفَ القول غرورا﴾..

---

(١) احياء الشريعة في مذهب الشيعة. ح: ١، ص: ٦٣ والخطوط العريضة» ص: ٢٧

(٢) المسائل الناصرية، للشريف المرتضى. وانظر «الخطوط العريضة» ص: ٢٦

عن أبي عبدالله (ع) قال: ما بعث نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه.. ويضلان الناس بعده.. فأما صاحبا نوح.. **وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق**»[1]

روي أن الزريق مصغر لأزرق.. والجبتر معناه الثعلب..
فالمراد من الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين.. والمراد من الثاني (عمر)كناية عن دهائه ومكره»[2]

★ لا يقرون أن أبا بكر أنفق أمواله في سبيل الله.. بل يشككون في مصدر هذه الأموال:

« أما إنفاق أمواله.. دعوى تحتاج الى دليل يثبتها.. **ونحن لا نعترف بهذا الانفاق.. ولا نقر به.. ثم نقول: من أين اكتسب هذه الأموال الطائلة..؟** ومن الذي أمره به..؟ ولنا أن نسأل:هل الإنفاق كان في مكة أم في المدينة..؟ فإن قلت: في مكة.. فإن النبي ﷺ لم يجهز جيشاً ولم يبن مسجداً»[3]

★ يكفرون أبا بكر.. وعمر.. وعثمان.. رضي الله عنهم:

« روى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: إن الذين آمنوا.. ثم كفروا.. ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم.. قال نزلت في فلان وفلان.. آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر.. وكفروا.. حيث عرضت عليهم الولاية حين قال

---

(١) تفسير القمي. ص: ٢١٤ حـ: ١ و« الشيعة والسنة » ص: ٣٥
(٢) مقبول قرآن الشيعي. ص: ٢٨١ و « الشيعة والسنة » ص: ٣٥
(٣) لماذا اخترت مذهب الشيعة ص: ٣٢٣ وانظر: تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ص: ١١٩

النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه، فعلي مولاه.. ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام.. ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقروا بالبيعة.. ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم.. فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء »[1]

والمراد بقوله: فلان وفلان.. أبو بكر.. وعمر.. وعثمان..[2]

★ يزعمون أن أبا بكر.. وعمر.. وخالد بن الوليد.. تآمروا فيما بينهم ليقتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين:

« وقع الخلاف بين أبي بكر.. وعلي.. وتشاجرا.. فرجع أبو بكر الى منزله.. وبعث إلى عمر، فدعاه ثم قال: أما رأيت مجلس علي منا اليوم..؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا.. فما الرأي..؟ قال عمر: الرأي أن نأمر بقتله.. قال: فمن يقتله..؟ قال: خالد بن الوليد.. فبعثا الى خالد.. فأتاهما.. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.. قال: حملاني ما شئتما.. ولو قتل علي ابن أبي طالب..! قالا: فهو ذاك..! فقال خالد: متى أقتله..؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة.. فإذا أنا سلمت، فقم إليه، واضرب عنقه..؟ قال: نعم..!

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك.. وكانت تحت أبي بكر.. فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل علي وفاطمة.. فاقرئيهما السلام..

---

(١) الكافي في الأصول. ج:١، ص: ٤٢
(٢) الصافي شرح الكافي. و «الشيعة والسنة» ص: ٤٢

وقولي لعلي: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين.. فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلي عليه السلام: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام، وتقول: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين.. فقال علي عليه السلام: قولي لها إن الله يحيل بينهم، وبين ما يريدون..!

ثم قام، وتهيأ للصلاة.. وحضر المسجد.. ووقف خلف أبي بكر.. وصلى لنفسه.. وخالد بن الوليد الى جنبه، ومعه السيف.. فلما جلس أبو بكر في التشهد.. ندم على ما قال.. وخاف الفتنة.. وشدة علي وبأسه..!! فلم يزل متفكراً.. لا يجسر أن يسلم، حتى ظن الناس أنه قد سها.. ثم التفت الى خالد فقال: يا خالد.. لا تفعل ما أمرتك به.. السلام عليكم ورحمته وبركاته.. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد.. ما الذي أمرك به..؟ قال: أمرني بضرب عنقك..! قال: وكنت تفعل..؟ قال: أي والله.. لولا أنه قال لي: لا تفعل لقتلتك بعد التسليم.. قال: فأخذه علي.. فضرب به الأرض.. واجتمع الناس عليه.. فقال عمر: يقتله ورب الكعبة.. فقال الناس: يا أبا الحسن: الله الله بحق صاحب هذا القبر.. فخلى عنه.. قال: فالتفت إلى عمر.. وأخذ بتلابيبه، وقال: يا فلان.. لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله.. وكتاب من الله سبق.. لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً.. ثم دخل منزله»[1]

---

(١) تفسير القمي ص: ١٥٨ و «الشيعة والسنة» ص: ٤٥

خان القوم ذكاؤُهم.. فلفقوا هذه الأكذوبة المتهافتة التي يمجها الغلمان.. ليظهروا أبا بكر.. وعمر وخالداً، رضي الله عنهم، بصورة السفاحين.. الذين لا همَّ لهم إلا قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه..

ولمــاذا يقتل الشيخان وخالد علياً.. أخاهم الذي نال معهم شرف صحبة رسول الله ﷺ.. وشرف الجهاد في سبيل الله.. وبينهم وبينه من الحب والتوقير مالا يطمح الى آفاقه الحاقدون..!!

ألا إنها فرية ظالمة.. لا يخدعون بقماءتها الا أنفسهم وما يشعرون..!

★ يزعمون أن لدى علي بن أبي طالب نسخة من القرآن فيها فضائح المهاجرين والأنصار.. ويدَّعون أن الشيخين، وزيد بن ثابت، وخالد بـن الوليـد.. أرادوا قتـل علي، ليتخلصـوا مـن المصحف الذي يقتنيه:

«لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله.. جمع علي القرآن.. وجاء به الى المهاجرين والأنصار.. وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.. فلما فتحه أبو بكر.. خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم.. فوثب عمر وقال: يا علي اردده.. فلا حاجة لنا فيه.. فأخذه علي عليه السلام، وانصرف.. ثم أحضر زيد بن ثابت.. وكان قارئاً للقرآن.. فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن.. وفيه فضائح المهاجرين والأنصار.. وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة..

وهتك المهاجرين والأنصار.. فجاء به زيد الى ذلك.. ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم.. **وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه..** أليس قد بطل كل ما عملتم..؟ قال عمر: فما الحيلة..؟! قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة..!

فقال عمر: **ما حيلة دون أن نقتله، ونستريح منه..** فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد.. فلم يقدر على ذلك.. فلما استخلف عمر.. سألوا علياً عليه السلام أن يرفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم..

فقال عمر: يا أبا الحسن.. إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه...

فقال: هيهات.. ليس إلى ذلك من سبيل.. إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: «إنا كنا عن هذا غافلين».. أو تقولوا ما جئتنا به.. إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون، والأوصياء من ولدي..! فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم..؟!

فقال عليه السلام: نعم... إذا قام القائم من ولدي يظهره.. ويحمل الناس عليه»[1]

روايةٌ ظاهرة البطلان.. لا تستحق عناء الرد..!

★ يجمع المسلمون أن أبا بكر وعمر.. رضي الله عنهما..

---

(١) الاحتجاج للطبرسي. ص: ٧٦

مدفونان بجوار الرسول ﷺ .. ولكن الشيعة ينكرون ذلك.[1]

★ يزعمون أن الرسول ﷺ اصطحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه في هجرته من مكة حذراً منه.. لئلا يظهر أمره[2].

ويستنتجون أن الآية الكريمة: « إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » تدل على نقصه.. وقلة صبره »[3]

★ يتهمون الصديق بأنه « هرب عدة مرارٍ في غزواته »[4]

ويح هؤلاء الأدعياء.. كيف ينكرون أن أبا بكر ثبت في بدر.. وأحد.. وحنين....؟!

ألا إنها الموجدة، تتبدّى في كل اتهام يسوقون..!

★ يفترون على محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ويزعمون أنه يعتبر أباه في النار:

« يروى عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبدالله (ع) فقال أبو عبدالله عليه السلام رحمه الله وصلى عليه، قال (محمد بن أبي بكر) لأمير المؤمنين (علي) عليه السلام يوماً من الأيام: ابسط يدك أبايعك.. فقال: أوما فعلت..؟ قال: بلى.. فبسط يده فقال: أُشهدك أنك امام مفترض طاعتك.. وإن أبي في النار.. فقال أبو عبدالله (ع): كان النجابة

---

(١) المنتقي من منهاج الاعتدال لابن تيمية ص: ٢٤٤ « اختصار الذهبي ».

(٢) المرجع السابق. ص: ٥٥٤

(٣) المرجع السابق ص: ٥٥٥

(٤) المرجع السابق ص: ٥٥٩

فيه من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها.. لا من قبل أبيه »[1]

★ يحرفون الكلم عن مواضعه.. ليطعنوا في صاحبي رسول الله أبي بكر.. وعمر:

« عن أبي حمزة الثمالي.. عن أبي جعفر (ع) قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي.. ثم يقال له: كن هباء منثورا.. ثم قال: أما والله يا أبا حمزة كانوا يعرفون ويعلمون.. ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه.. وإذا عرض لهم شيء من فضل أمير المؤمنين انكروه.. وقوله ﴿يوم يعض الظالم على يديه﴾.. قال أبو جعفر الأول (يعني أبا بكر) يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً.. يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا.. يعني الثاني (عمر) »[2]

★ ★ ★

هذه بعض من افتراءات الشيعة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه..

يوردونها بحقد وموجدة.. متناسين أن للصديق رضوان الله عليه مناقب.. ومزايا يرويها التاريخ بصفحات مشرقات.. وأحرفٍ نَيِّرات.. وتتناقلها الأجيال بفخر واعتزاز.. ودونك بعضاً من خلاله:

---

(١) رجال الكشي. ص: ٦٠

(٢) تفسير القمي ص: ١١٣ و « الشيعة والسنة » ص: ٣٥.

★ أول من أسلم من الرجال.

★ من العشرة المبشرين بالجنة.

★ صهر الرسول ﷺ.

★ أحب الرجال الى الرسول عليه الصلاة والسلام.

★ اصطفاه عليه الصلاة والسلام بالهجرة معه.

★ صدَّق النبي صلوات الله عليه في معجزة الإسراء والمعراج حين كذَّبه الناس.

★ صحب الرسول ﷺ في غزواته..

★ أول خليفة لرسول الله ﷺ.

★ دفن بجوار رسول الله ﷺ..

وقد أشاد به النبي، عليه وآله الصلاة والسلام، في كثير من الأحاديث الشريفة، وهذه إضمامة منها:

عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلاً.. ولكنه أخي وصاحبي.. وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا»[١]

وعن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل.. قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك..؟ قال: عائشة.. قلت: من الرجال..؟ قال: أبوها.. قلت: ثم من..؟ قال: عمر.. فعد رجالاً مخافة أن يجعلني في آخرهم.[٢]

(١) رواه الإمام مسلم. وانظر «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي بتحقيق الشيخ الالباني ح: ٣، ص: ١٦١٧

(٢) متفق عليه. «مشكاة المصابيح» ح: ٣، ص: ١٦٩٨ و «اللؤلؤ والمرجان» ح: ٣، ص: ١٢٤

وهذا عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، يشيد بأبي بكر الصديق رضوان الله عليه، بأدب سام.. وأسلوب مهذب:

« كنا في زمن النبي ﷺ، لا نعدل بأبي بكر أحداً.. ثم عمر.. ثم عثمان.. ثم نترك أصحاب النبي ﷺ، لا نفاضل بينهم »[1]

بل هذا هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكرم وجهه.. يشهد لأبي بكر الصديق بأنه خير الناس بعد النبي صلوات الله عليه.. وشهادة الإمام عندنا ـ أهل السنة والجماعة ـ تطوح بأراجيف الهمازين..!

« عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ..؟ قال: أبو بكر.. قلت: ثم من..؟ قال: عمر.. وخشيت أن يقول عثمان.. قلت: ثم أنت..؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين »[2]

أما والله.. لو كان هؤلاء صادقين في حبهم للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.. لاقتدوا بخلقه النبيل.. وسجاياه الحميدة.. وأدبه العف.. فوقروا ـ كما يوقر ـ صحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه..

★ يفترون على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، افتراءات رهيبة.. وينالون منه نيلاً غير كريم.. إذ يتهمونه ـ

---

(١) رواه الإمام البخاري. وانظر: « مشكاة المصابيح » ح: ٣، ص: ١٦٩٨

(٢) رواه البخاري « مشكاة المصابيح » ج: ٣، ص ١٦٩٨

حاشاه ـ بأنه كان مصاباً بالشذوذ.. ومبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال.....!!!

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب:

«وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية.. صدر عنها في السنين الاخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان.. ومن ذلك كتاب اسمه «الزهراء».. في ثلاثة أجزاء.. نشره علماء النجف.. وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال..! وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الابراهيمي، شيخ علماء الجزائر، عند زيارته الأولى للعراق»[1]

ويقول الدكتور أحمد الأفغاني:

«عندما زار العراق الأستاذ البشير الابراهيمي.. وهو شيخ علماء الجزائر.. رأى بأم عينيه كتاباً يقع في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف.. واسمه «الزهراء».. قالوا فيه إن أمير المؤمنين عمر كان مصاباً بداء لا يشفيه منه إلاّ ماء الرجال»[2]

أفلو كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مصاباً بالشذوذ كما يتهمه هؤلاء الملتاثون.. أكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.. يرضى أن يزوجه كريمته أم كلثوم..؟!

ولكن أولياء عبدالله بـن سبـأ.. لا تعـوزهـم صفـاقـة الرد

---

(١) الخطوط العريضة. ص ٧ و ٢٨

(٢) سراب في ايران. ص: ٢٥

فيجيبون: «إن ذلك فرج غصبناه»[1] بل إنهم ليعتبرون موافقة علي بن أبي طالب على هذا الزواج تقية[2]..!

أحسب أن هؤلاء لم يلصقوا هذه التهمة الشنعاء بالفاروق رضي الله عنه.. إلا محاولة منهم في تبرئة أنفسهم من ذلك المرض.. أخذاً بالمبدأ القائل: خير وسيلة للدفاع هي الهجوم....!!

★ يزعمون «أن عمر جادل سلمان.. وأراد أن يؤذيه فوثب اليه أمير المؤمنين (علي) عليه السلام.. وأخذ بمجامع ثوبه.. ثم جلد به الأرض»[3]

★ يختلقون حادثة طريفة.. تصور علي بن أبي طالب ذا قوة سحرية.. وتظهر عمر بن الخطاب بمظهر الجبان:

«ذكر الراوندي أن علياً بلغه عن عمر ذكر شيعته.. فاستقبله في بعض طرق لبساتين المدينة.. وفي يد علي القوس فقال: يا عمر.. بلغني عنك ذكرك شيعتي.. فقال: اربع على ظلعك.. فقال: إنك لها هنا.. ثم رمى بالقوس على الأرض.. فإذا هو ثعبان كالبعير، فاغراً فاه.. وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه.. فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن.. لا عدت بعدها في شيء.. وجعل يتضرع اليه.. فضرب بيده الى الثعبان.. فعادت القوس كما كانت.. فمضى عمر إلى بيته مرهوباً»[4]

---

(١) «الكافي في الفروع» ج: ٢، ص: ١٤١

(٢) «وجاء دور المجوس» ص: ١٢٣

(٣) «الاحتجاج» للطبرسي. ص: ٤٥

(٤) «كتاب الخرايج والجرايح» للراوندي ص: ٢٠ و «الشيعة والسنة» ص: ٢٠٨

لا غرو.. إنَّ الذي حبك هذه الافكوهة رجل حشاش..!

★ يتهمون عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالدهاء.. إذ أخرج علياً من الخلافة:

« لله أبوك يا عمر.. ما أدهاك.. فقد أخرجت أبا الحسن (ع) من الخلافة من طرف خفي.. وهناك سر أخفى.. لا يدركه إلا من امتحن الله قلبه بالايمان »..[1]

★ يفترون على عمر بن الخطاب، إذ يروون على لسانه هذه المقولة المدلسة:

« قال عمر حين حضره الموت: أتوب الى الله من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر أنا.. وأبي بكر من دون الناس.. واستخلافه عليهم.. وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض »[2].

★ كراهيتهم للفاروق.. وحقدهم عليه.. يتغلغل في أعماق أعماقهم.. ويطفو على سطح ممارساتهم بمناسبة وبغير مناسبة.. بل إن اليوم الذي استشهد فيه رضوان الله عليه، بمثابة العيد الأكبر عندهم.. فيعتبرونه يوم المفاخرة ويوم التبجيل.. ويوم الزكاة العظمى.. ويوم البركة.. ويوم التسلية..

أما أبو لؤلؤة المجوسي.. قاتل عمر بن الخطاب.. فقد بلغ من حبهم له.. وإعجابهم به.. وثنائهم عليه أنهم يلقبونه: « بابا شجاع الدين »[3].

---

(١) لماذا اخترت مذهب الشيعة. ص ٣٠٢

(٢) كتاب الخصال - لابن بابويه القمي. ص: ٨١

(٣) الخطوط العريضة. ص: ٢١

هذه بعض مواقف الشيعة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. كراهية شديدة.. وحقد مقيت.. وشتائم مُسِفَّة.. وافتراءات مريبة.. وعداوة متأصلة في أعماقهم.. انطلاقاً من عداوتهم لكتاب الله تعالى.. وسنة رسوله صلوات الله عليه..

إنهم يسبون الفاروق، رضوان الله عليه.. متجاهلين مناقبه الحميدة.. وخصائصه النيرة.. وصفاته الكريمة.. وما تفرد به من مزايا تعتبر درة في جيد الزمان.. وهذه طائفة من صفاته.. أكْرِمْ بها من خلال:

★ ثاني الخلفاء الراشدين.
★ من العشرة المبشرين بالجنة..
★ صهر الرسول صلوات الله عليه..
★ أحب الناس إلى الرسول بعد أبي بكر.. وعائشة..
★ أيده القرآن الكريم في عدد من المناسبات..
★ يخاف منه الشيطان..
★ تحدى طواغيت مكة.. وهاجر جهرة.. في رائعة النهار..!
★ أعز الله به الإسلام..
★ صحب الرسول صلوات الله عليه في غزواته..
★ دفن بجوار رسول الله صلوات الله عليه وسلامه..

وقد أثنى عليه النبي عليه وآله الصلاة والسلام في كثير من الأحاديث الشريفة.. هذه نسمات منها:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لقد كان فيما قبلكم

من الأمم محدثون.. فان يك في أمتي أحد فإنه عمر»[1]

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نساء من قريش.. يكلمنه، ويستكثرنه عالية أصواتهن.. فلما استأذن عمر، قمن يبتدرن الحجاب.. فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله يضحك.. فقال عمر: أضحكَ الله سِنَّكَ يا رسول الله.. قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي.. فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق ان يهبن.. ثم قال: أي عدوَّاتِ أنفسهن..أتَهَبْنَنِي ولا تهبن رسول الله ﷺ..؟ قلن: نعم.. أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ.. قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده.. ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً.. إلا سلك غير فجك»[2]

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[3]

عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «اللهم أعِزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام.. أو بعمر بن الخطاب.. فأصبح عمر.. فغدا على النبي ﷺ، فأسلم ثم صلى في المسجد ظاهراً»[4]

عن أنس، وابن عمر.. أن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله.. لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى»..

(١) متفق عليه. محدثون: ملهمون. «مشكاة المصابيح» ح: ٣ ص: ١٧٠٢
(٢) اخرجه الإمام البخاري. اللؤلؤ والمرجان. ح: ٣ ص: ١٢٩. والفج: الطريق
(٣) رواه الإمام الترمذي. مشكاة المصابيح. ح: ٣، ص: ١٧٠٤
(٤) رواه الإمام أحمد والترمذي. المرجع السابق بجزئه وصفحته

فنزلت: «واتَّخِذُوا من مقام ابراهيم مصلى».. وقلت: يا رسول الله.. يدخل على نسائك البر والفاجر.. فلو أمرتهن يحتجبن.. فنزلت آية الحجاب.. واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة.. فقلت: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن».. فنزلت كذلك [1]

عن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره.. فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم.. فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي.. فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك.. وأيم الله.. إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك.. وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر.. ودخلت أنا وأبو بكر وعمر.. وخرجت أنا وأبو بكر وعمر.. [2]

وأيم الحق.. لو كان الشيعة صادقين في حبهم للإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.. لتأدبوا بأدبه.. وتخلقوا بخلقه.. ونهجوا نهجه.. واستنوا بسنته.. ووقفوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقف المحبة.. والتوقير والإجلال.. أفلم يكن كذلك موقف الإمام من الفاروق...؟!

★ ★ ★

★ يفترون على عثمان بن عفان رضي الله عنه.. ويلفقون هذه

(١) مشكاة المصابيح. حـ: ٣. ص: ١٧٠٦

(٢) أخرجه الإمام البخاري. تكنفه: أي أحاطوا به. اللؤلؤ والمرجان حـ: ٣. ص: ١٢٥

الحادثة المتهافتة لينالوا منه ظلماً وعُلواً:

«عن أبي عبدالله (ع) قال: كان رسول الله ﷺ.. وعلي.. وعمار.. يعملون مسجداً.. فمر عثمان في بزة له يخطر.. فقال أمير المؤمنين (ع) ارجز به.. فقال عمار:

لا يستوي مَنْ يعمرُ المساجدا

يظل فيها راكعاً وساجداً

ومن تراه عانداً معاندا

عن الغبار لا يزال حائدا

قال: فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتُشتَم أعراضنا وأَنفسنا.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَفتحب أن يقال بذلك..؟! فنزلت آيتان: «يمنون عليك أن أسلموا».. الآية .. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي (ع): اكتب هذا في صاحبك»[1]

★ يروون هذه الحادثة الهشة بطريقة أخرى.. ليظهروا ذا النورين بأنه ممن يتنابزون بالألقاب..

«عن صالح الحذاء قال: لما أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد.. قسم عليهم المواضع.. وضم إلى كل رجل رجلاً.. فضم عماراً إلى علي عليه السلام.. قال: فبينما هم في علاج البناء.. إذ خرج عثمان من داره.. وارتفع الغبار فتمتع بثوبه.. وأعرض بوجهه.. قال: فقال علي عليه السلام لعمار: إذا قلت شيئاً فرد

(١) رجال الكشي ص: ٣٣

عليَّ.. فقال عليه السلام:

لا يستوي من يَعْمر المساجدا
يظل فيها راكعاً وساجدا
كمن يرى عن الطريق حائدا

قال: فأجابه عمار كما قال.. فغضب عثمان من ذلك.. فلم يستطع أن يقول لعلي شيئاً.. فقال لعمار: يا عبد.. يا لكع.. فقال علي عليه السلام لعمار: أرضيت بما قال لك..؟ ألا تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتخبره.. قال: فأتاه، فأخبره.. فقال: يا نبي الله.. إن عثمان قال لي: يا عبد.. يا لكع.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يعلم ذلـــك؟ فقال: علي.. قال: فدعاه، وسأله.. فقال له كما قال عمار.. فقال لعلي (ع) إذهب فقل له حيث ما كان: يا عبد.. يا لكع.. أنت القائل لعمار: يا عبد.. يا لكع..؟! فذهب علي (ع) فقال له ذلك فانصرف»[1]

رواية غثة.. لا تستحق التوقير..!

★ يتهمون عثمان بن عفان رضوان الله عليه، بأنه حذف ثلاثة أشياء من القرآن الكريم.. ها هم أولاء يرجفون:

« إن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء.. مناقب أمير المؤمنين علي.. وأهل البيت.. وذم قريش... والخلفاء الثلاثة.. مثل آية: ﴿يا ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلا﴾[2]

(١) رجال الكشي: ص: ٣٤
(٢) تذكرة الائمة. ص: ٩

★ يطعنون في ذي النورين رضي الله عنه.. إذ يزعمون أنه «ضرب عبدالله بن مسعود.. ليطلب منه مصحفه حتى يغيره.. ويبدله مثل ما اصطنع لنفسه.. حتى لا يبقى قرآن محفوظ صحيح»[1]

★ يكذبون على عثمان بن عفان رضوان الله عليه.. إذ يتهمونه بقتل عبدالله بن مسعود، بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده:

«إن عثمان قتل عبدالله بن مسعود.. بعد أن اجبره على ترك المصحف الذي كان عنده.. وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه، ورتبه زيد بن ثابت بأمره.. وقال البعض: إن عثمان أمر مروان بن الحكم وزياد بن سمرة.. الكاتبين له، أن ينقلا من مصحف عبدالله ما يرضيهم.. ويحذفا منه ماليس بمرضي عندهم ويغسلا الباقي»[2]

★ ★ ★

هذه نماذج من حقدهم على عثمان بن عفان، رضي الله عنه.. اتهامات باطلة.. وافتراءات مبتذلة.. وتدليس مكشوف.. وكذب متهافت..

﴿سيعلمون غداً من الكذاب الأَشِر﴾

القمر: ٢٦

---

(١) «بحر الجواهر» للموسوي. ص: ٣٤٧ وانظر «والشيعة والسنة» ص: ١٣٨

(٢) حديقة الشيعة ص: ١١٨،

إنهم يتطاولون على عثمان رضي الله عنه بأسلوب غير مهذب.. متجاهلين مكانته في نفس الرسول ﷺ ونفوس المسلمين من بعد.. نظراً لمناقبه الطيبة.. وخصاله الكريمة.. وهذه إضمامة من مزاياه:

★ ثالث الخلفاء الراشدين.
★ من العشرة المبشرين بالجنة..
★ صهر الرسول صلوات الله عليه..
★ تستحي منه الملائكة..
★ يستحي منه الرسول عليه الصلاة والسلام..

ولكن الشيعة لا يستحيون.. ولا عجب في ذلك.. أوَ ليس الحياء من الايمان..؟!

وقد حظي ذو النورين - نضر الله روحه - بمحبة النبي.. فلهج لسانه الندي صلوات الله عليه بذكر عثمان ذكراً حسناً.. وانداحت الكلمات النورانية من لهاة الحبيب صلوات الله عليه تشيد بهذا الصحابي الشهيد.. وتعلي شأنه.. وترفع ذكره على مدى الحقب..

بشره النبي ﷺ بالجنة:

عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط[1] من حيطان المدينة.. فجاء رجل، فاستفتح.. فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة.. ففتحت له.. فإذا أبو

(١) الحائط: البستان.

بكر.. فبشرته بما قال ﷺ.. فحمد الله.. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له، وبشره بالجنة.. ففتحت له.. فإذا هو عمر.. فأخبرته بما قال النبي ﷺ.. فحمد الله.. ثم استفتح رجل فقال لي: افتح له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه.. فإذا هو عثمان.. فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ.. فحمد الله ثم قال: الله المستعان.(١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته.. كاشفاً عن فخذيه ـ أو ساقيه ـ فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال.. فتحدث ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك.. فتحدث.. ثم استأذن عثمان.. فجلس رسول الله ﷺ، وسوّى ثيابه.. فلما خرج، قالت عائشة: دخل أبو بكر، فلم تهتشَّ له.. ولم تُبالِه.. ثم دخل عمر.. فلم تهتشَّ له.. ولم تباله.. ثم دخل عثمان.. فجلست.. وسويت ثيابك.. فقال ﷺ: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»(٢)

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة.. فنثرها في حجره.. فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره: ويقول: «ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم» ذكرها مرتين(٣)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري. «اللؤلؤ والمرجان» ح: ٣، ص: ١٣٠ و «مشكاة المصابيح» ح: ٣، ص: ١٧١٧

(٢) رواه الامام مسلم. تهتش: أي تتحرك. «مشكاة المصابيح» ح: ٣، ص: ١٧١٢

(٣) رواه الإمامان احمد والترمذي. «مشكاة المصابيح» ح: ٣، ص: ١٧١٣

بشره الرسول ﷺ بالشهادة..

ومعلوم أن منزلة الشهيد الجنة بإذن الله..

عن أنس رضي الله عنه.. أن النبي ﷺ صعد أُحُداً.. وأبو بكر.. وعمر.. وعثمان.. فرجف بهم.. فضربه برجله فقال: «أثْبُتْ أُحُد.. فإنما عليك نبي.. وصدِّيق.. وشهيدان»[1]

هذه مكانة عثمان بن عفان رضي الله عنه من نفس رسول الله ﷺ: وهذه منزلته في قلبه.. فلينظر قوم أين هم من سُنَّةِ رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام..!!

★ ★ ★

★ يفترون على ابن عباس.. وأبي ذر.. رضي الله عنهم.. ليرفعوا من شأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

«عن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني.. أنا أبو ذر.. ولو صمتم حتى تكونوا كالأوتار.. وصليتم حتى تكونوا كالحنايا.. ما نفعكم ذلك حتى تحبوا علياً»[2]

★ يتهمون ابن عباس رضي الله عنهما بأنه سرق بيت مال المسلمين في البصرة.. ويزعمون أن علي بن أبي طالب أعلن ذلك من على المنبر.. وعلى رؤوس الأشهاد.

---

(١) رواه البخاري «مشكاة المصابيح» ح:٣، ص:١٧١٧

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال - لابن تيمية. ص: ٣١٦

استعمل علي، صلوات الله عليه، على البصرة عبدالله بن عباس.. فحمل كل مالٍ في بيت المال بالبصرة.. ولحق بمكة.. وترك علياً عليه السلام.. فكان مبلغه ألفي ألف درهم.. فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال: هذا ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وآله .. وإنه في علمه وقدره يفعل مثل هذا.. فكيف يؤمن من كان دونه.. اللهم إني قد مللتهم.. فأرحني منهم.. واقبضني إليك غير عاجز.. ولا ملول»[1]

اللهم إن علي بن أبي طالب أجلُّ.. وأسمى.. وأورع.. وأتقى من أن يصدر عنه مثل هذا البهتان...!

اللهم إن ابن عباس، حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن.. أكبر من أن يُدافع عنه.. بله أن يُتهم.. فهو عندنا فوق مستوى الشبهات..!

★ يكذبون على الإمام كرم الله وجهه، إذ ينسبون إليه دعاء يسب فيه عبدالله.. وعبيدالله، ابني عباس رضي الله عنهم:

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: اللهم العن ابني فلان - يعني عبدالله وعبيدالله، ابني عباس - واعمِ أبصارهما كما أعميت قلوبهما الآجلين في رقبتي.. واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما»[2]

★ يرمون العباس رضي الله عنه.. عم النبي صلوات الله عليه

(١) رجال الكشي. ص: ٥٧

(٢) رجال الكشي. ص: ٥٢

وسلامه.. بالضلال، وسوء العاقبة:

«عن محمد الباقر أنه قال: أتى رجل إلى أبي (زين العابدين) فقال: إن فلاناً - يعني عبدالله بن عباس - يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت.. وفيم نزلت.. قال: (زين العابدين).. فاسأله فيمن نزلت: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، وأضل سبيلا﴾ وفيمن نزلت: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾.. وفيم نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا.. وصابروا.. ورابطوا﴾.. فأتاه الرجل وقال: وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله.. ولكن: سله ما العرش.. ومتى خلق.. وكيف هو..؟ فانصرف الرجل إلى أبي.. فقال له ما قال.. فقال «زين العابدين» وهل أجابك في الآيات..؟ قال: لا قال: ولكني أُجيبك فيها بنور.. وعلم غير المدعي.. والمنتحل. أما الأوليان فنزلتا في أبيه (يعني العباس) وأما الآخرة: فنزلت في أبي وفينا»[1]

﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب.. وكفى به إثماً مبيناً﴾
النساء ٥٠

★ يفترون على أبي هريرة، رضي الله عنه، بأنه كان يروي آلاف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين.. يقول الخميني: «ولعل راوياً لا يمتنع أن يروي آلاف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين، وحسن سلوكهم.. عن طريق أعوان الظلمة.. وعلماء

(١) رجال الكشي. ص: ٥٣

البلاط.. تمجيداً بالسلاطين.. وتزكية لأعمالهم»[1]

★ يكفرون أبا هريرة.. ويكذبون على الرسول زاعمين أنه عليه الصلاة والسلام أخبر أنه من أهل النار[2]

إنهم بذلك يهدمون المصدر الثاني من مصادر التشريع ألا وهو السنة.. ذلك أن كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة من مرويات أبي هريرة رضي الله عنه.. فإذا اتهموه بالنفاق.. ورموه بالكفر.. وافتروا على الرسول أنه أخبر أن هذا الصحابي الراوية من أهل النار.. فمعنى ذلك أن جميع الأحاديث التي رواها أبو هريرة - نضر الله روحه - باطلة.. لا قيمة لها..

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا.. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، فحبطت أعمالهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا، واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾

الكهف: ١٠٣-١٠٦

★ يفترون على أبي سفيان.. ويزعمون أنه اتجه «إلى قبر حمزة ابن عبد المطلب.. فرفسه برجله وهو يقول: قم يا أبا عمارة.. إن الذي تقاتلنا عليه، أصبح بيد صبياننا»[3]

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص: ٦٠

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي». ص: ٩ للدكتور مصطفى السباعي.

(٣) فصل الحاكم في النزاع والتخاصم. ص: ٢٨. و «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٩٤

★ يرمون أبا سفيان بالكفر.. في حين يعتقدون أن أبا طالب مسلم:

«ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أن يحكموا بأنه مات كافراً.. أما أبو سفيان الذي ما قامت راية حرب على النبي ﷺ إلا وهو سائقها.. وقائدها.. وناعقها.. والذي أظهر الإسلام كُرها.. وما زال يعلن بكفره.. وعدائه للإسلام.. وهو الذي يقول ـ لما صارت الخلافة إلى بني أُمية: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان.. ما من جنة ولا نار.. نعم.. هذا بحكم المسلمين مات مسلماً.. وأبو طالب حامية الإسلام مات كافراً»[1]

★ يتهمون خالد بن الوليد، رضي الله عنه.. بأنه قتل مالك بن نويرة ليتزوج امرأته..

يقول القمي: «إن خالداً ما هجم على مالك بن النويرة إلا للتزوج من زوجة مالك»[2]

ويورد ابن تيمية ـ رحمه الله ـ رواية يتهم فيها الشيعة سيف الله المسلول رضي الله عنه بقتل مالك، ليتزوج امرأته:

«ولما سار ـ أي خالد بن الوليد ـ لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفاً ومائتين.. مع تظاهرهم بالإسلام.. وقتل مالك بن نويرة،

---

(١) أصل الشيعة وأصولها. ص: ٨٨ نقلاً عن «تعريف بمذهب الشيعة الإمامية» ص: ١٢٧

(٢) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري». ص: ٨٤ لهاشم معروف الحسني.

وهو مسلم، وعرّس بامرأته »[1]

هذه التهمة المختلقة تولى كبرها الأصفهاني الشيعي المتعصب.. واليعقوبي المتحيز للشيعة..! وقد مر بنا نماذج من مقت الشيعة للصحابة وافترائهم عليهم.. ونيلهم من سيرتهم.. وإزرائهم بهم.. فليس غريباً على فئة تُكن الموجدة لأكرم جيل عرفه التاريخ أن يتهموا سيف الله المسلول بقتل رجل ليتزوج امرأته:

يقول أبو الفرج الأصفهاني: « لما تنبأت (سجاح).. اتبعها مالك.. ثم أظهر أنه مسلم.. فضرب خالد عنقه.. فطعن عليه جماعة من الصحابة؛ لأنه تزوج امرأة مالك بعده.. وقد كان يقال: إنه كان يهواها في الجاهلية.. واتهم لذلك بأنه قتل مسلماً ليتزوج امرأته من بعده »[2]

ويقول الأصفهاني في رواية أُخرى:

« إن ليلى كانت مع زوجها (مالك).. وهو يناظر خالداً.. فلما سمعته يقول: إني قاتلك.. و .. والله لأقتلنك.. ألقت بنفسها على قدمي الفاتح، تلتمس منه العفو.. وقد انسدل شعرها على كتفيها.. وبلل الدمع منها عينين زانهما الحور، فزادهما سحراً.. ونظر خالد إلى وجهها البارع، وهي ترنو إليه مستعطفة مسترحمة.. نظرة هوى.. وإعجاب.. فصاح مالك.. إنني مقتول لا محالة..! وأجاب خالد: ما لهذا والله.. إنما قضى عليك

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال. ص: ٢٧٠.
(٢) الأغاني: حـ ١٤، ص: ٦٤

كفرك.. وأمر بضرب عنقه»[1]

ويقول اليعقوبي:

«فأتاه مالك بن نويرة يناظره.. واتبعته امرأته.. فلما رآها خالد أعجبته فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك..! فنظر مالكاً فضرب عنقه.. وتزوج امرأته»[2]

هـذه الروايـات المدلسـة؛ أقبـل عليهـا المستشرقـون إقبـالاً ملحوظاً.. إذ وجدوا في هذه الدسيسة مصدراً للتشكيك في التاريخ الإسلامي من خلال الطعن في صحابي مجاهد.. بذل روحه في سبيل الله.. لتكون كلمة الله هي العليا.. وكلمة الذين كفروا السفلى..

يورد المستشرق الألماني المعـروف «كـارل بـروكلمان» هـذه الفرية، دون تحقيق.. أو تدقيق.. أو توثيق.. رغم دعوته ـ نظرياً ـ إلى الإلتزام بالموضوعية.. والحيدة.. والمنهج العلمي..!!

ها هو ذا يتهم خالداً بأنه اشتهى زوجة مالك الجميلة.. فقرر الخلاص من زوجها ليحظى بها:

«وعندما ظهر خالد بن الوليد في منطقة تميم.. وجد الطاعة في كل مكان تقريباً.. إلاّ أن مالك بن نويرة، سيد يربوع، «أحد بطون حنظلـة».. الذي انفصـل عـن المدينـة عقـب وفـاة محمد مباشرة.. ظل مؤمناً بسجاح.. بيـد أنـه عنـدمـا حـاصره خالد

(١) الأغاني. ص:٦٦

(٢) اليعقوبي. حـ: ٢، ص: ١٣١

بفصائله.. عرض هو أيضاً استسلامه.. ومع ذلك سمح بالقضاء عليه «بقتله» مع رجال آخرين.. وذلك لأنه اشتهى زوجته الجميلة كما يُروى»[1]

هذه التهمة باطلة من وجهين:

أولها: الادعاء أن مالك بن نويرة كان مسلماً.. ومع ذلك قتله خالد...!

ثانيها: الزعم أن خالد بن الوليد أحب زوجة مالك فقرر الزواج منها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بقتل زوجها.. وقد كان..!!

أما أن مالكاً كان مسلماً، فذلك أمر مشكوك فيه.. إذ لو كان مسلماً لما أقدم خالد على قتله وهو يعلم جيداً مدلول قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. وغضب الله عليه، ولعنه، وأعدّ له عذاباً عظيما﴾

النساء: ٩٣

ولو صح أن مالكاً كان مسلماً.. فلماذا سكت الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن هذه القضية، والحكم الشرعي واضح فيها..؟!

ولماذا لم يتقدم مالك إلى خالد معلناً إسلامه.. بدلاً من أن يساق أسيراً؟..

مجمل القول في هذه القضية أن المسلمين أسروا مجموعة من المشركين في إحدى السرايا بعد أن أبوا الاستجابة لدعوة الله

---

(١) تاريخ الشعوب. ص: ٨٦ من الترجمة العربية.

تعالى.. فقد أوصى الصديق رضي الله عنه المجاهدين أن يؤذنوا إذا نزلوا أرضاً للمشركين.. فإن أقاموا الصلاة، سألوهم عن الزكاة.. وإن أبوا فليقاتلوهم..

وكان من بين الأسرى مالك بن نويرة..

ولما كانت تعاليم الإسلام تقضي أن يعامل الأسرى معاملة كريمة.. فقد أمر خالد بن الوليد، رضي الله عنه، أن يُدَفّأ الأسرى إذ كان البرد قارصاً في تلك الليلة..

نادى المنادي ـ بأمر القائد: «دافئوا أسراكم». وكلمة دافئوا.. بلغة «كنانة» تعني: اقتلوا.. فلما كان من حارس مالك ـ وهو من بني كنانة ـ وقيل إنه ضرار بن الأزور، إلاّ أن قتل مالكاً.. ظناً منه أن هذه أوامر خالد.. وذلك حسب فهمه لمدلول كلمة «دافئوا» بلغة قبيلته..!

غضب خالد لذلك.. ولكن حُمّ القضاء.. فاسترجع وقال: «إذا أراد الله أمراً أصابه»[1]

وهذا متمم بن نويرة، شقيق مالك، يفند هذه الفرية مؤكداً أن أخاه لم يسلم.. فقد سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما بلغ بك الوجد على أخيك..؟ قال: بكيته حولاً.. حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة.. فقال عمر: أنشدني بعض ما قلت فيه.. فأنشده:

---

(١) الكامل لابن الاثير. ح: ٢، ص:٣٥٨. البداية والنهاية لابن كثير ح:٦. ص:٣٢٢. الطبري، ح:٢، ص: ٢٧٨.

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً   لطول اجتماع.. لم نَبتْ ليلةً معا

فقال الفاروق: لو كنت أقول الشعر.. لرثيت أخي زيداً..
فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين.. لو كان أخي صرع مصرع أخيك، لما بكيته.. فقال عمر: ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به.. فهذا دليل من أخيه على موته كافراً»[1]

وأما أن خالداً تزوج أرملة مالك بدافع من الشهوة.. ففرية نُجِلُّ عنها سيفَ الله المسلول..!

لقد اختلفت الروايات في زواج خالد من تلك المرأة..

إحدى هذه الروايات تشير إلى أن تلك المرأة كانت مسلمة وانفصلت عن مالك بعد ارتداده.. إلاَّ أنها ظلت محبوسة عنده[2]

إذا ثبتت هذه الرواية، عندئذ تتهاوى فرية قتل خالد لمالك للزواج من امرأته.. إذ أنها لم تكن زوجة له عند مصرعه..!

رواية أخرى تقول إن خالداً قد اشتراها من الفيء.. وبنى بها[3]..

وثالث الروايات تقول إن خالداً تركها حتى ينقضي طهرها[4].

(١) الكامل لابن الاثير. ج: ٢. ص: ٣٦٠ و «افتراءات فيليب حتي و كارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي» ص: ١١٨. تأليف: عبد الكريم علي باز.
(٢) خالد بن الوليد. تأليف: صادق عرجون. ص: ١٧١، ط:٣
(٣) المرجع السابق. ص: ١٥٧
(٤) الطبري. ج: ٣، ص: ٢٧٨. ابن كثير. ج: ٦، ص: ٣٢٢ ط: دار الفكر بيروت. ابن الأثير. ج: ٢، ص: ٣٥٨

ولنا أن نستشف من هذه الرواية أن زواج خالد من تلك المرأة كان أشبه بلمسة حنان على قلبها الكسير.. ونفسها الجريحة بسبب مقتل زوجها خطأ..

هذه هي ملابسات قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة.. ولكن الشيعة وجدوا في تلك الحادثة مطعناً في خلق سيف الله المسلول.. بدافع من حقدهم على الجيل الذي رباه محمد صلوات الله عليه..!

«أفأَمِنَ الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون. أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين﴾

النحل: ٤٥-٤٦

★ يطعن الشيعة في طلحة والزبير رضي الله عنهما..

روى القمي أن أبا جعفر (الباقر) قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير.. والجمل جملهم.. «﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها، لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾[1].

هذا التجني اللزج على ذينك الصحابيين الجليلين.. لينماع، ويتبدد خاسئاً.. إزاء بشرى الرسول صلوات الله وسلامه عليه لهما بأنهما من أهل الجنة..

عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في

(١) تفسير القمي. ج: ١. ص: ٢٣٠

الجنة.. وعمر في الجنة.. وعثمان في الجنة.. وعلي في الجنة.. وطلحة في الجنة.. والزبير في الجنة.. وعبد الرحمن بن عوف في الجنة.. وسعد بن أبي وقاص في الجنة.. وسعيد بن زيد في الجنة.. وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[١]

★ يزعمون أن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه دعا على البراء بن عازب، وأنس بن مالك فابتلاهما الله، استجابة لدعوة علي:

«إن علياً قال لهما: ما منعكما أن تقوما فتشهدا.. فقد سمعتما ما سمع القوم، ثم قال: اللهم إن كان كتمهما معاندة، فابتلهما.. فعمي البراء بن عازب.. وبرص قدما أنس بن مالك»[٢]

هراء.. لا يستحق الرد..!

★ ينظرون إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نظرة تقديس..!

وقد أوردت في صفحات خَلَوْنَ نماذج من تعظيمهم للإمام.. يرفعونه إلى مستوى لا يدركه بشر.. حتى الأنبياء..!

ها هم أولاء يضعون ابن أبي طالب كرم الله وجهه في مرتبة الألوهية:

روى الكليني في صحيحه.. تحت باب: «**إن الأرض كلها للإمام**»:

---

(١) رواه الترمذي. «مشكاة المصابيح» ح: ٣، ص: ١٧٢٦

(٢) رجال الكشي. ص: ٤٦.

«عن أبي عبدالله أنه قال: **إن الدنيا والآخرة للإمام.. يضعها حيث يشاء.. ويدفعها إلى من يشاء**»[1]

إن لم يكن هذا تأليهاً للإمام.. فماذا يكون..؟!

★ يعتبرون علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بمنزلة الرسول صلوات الله عليه، من الله عز وجل: «رسول الله يقول لعلي: أنت تبين لأُمتي ما اختلفوا فيه من بعدي.. ويقول أيضاً: علي مني بمنزلتي من ربي»[2]

★ ★ ★

هذه نماذج من نظرة الشيعة إلى الصحابة.. وهي تؤكد حقد الشيعة.. وكراهيتهم.. وبغضهم.. وعداءهم.. للجيل الذي تربى في ظلال القرآن.. ونشأ في أفياء النبوة..

إنهم يمقتون الجيل الذي ما عرفت البشرية على مدار الحقب.. وتوالي العصور.. وكر الدهور، مثيلاً له في الصبر.. والجهاد.. والتضحية.. والبذل.. والإيثار.. وسمو الخلق.. وعفة اللسان.. ونقاء القلب.. وصفاء النية.. وحسن الطوية.. وطهارة السيرة.. وشفافية السريرة..

كل هاتيك الصفات الحميدة.. والخلال النبيلة.. والمزايا الرفيعة.. وكثير غيرها.. مستقى من عمق الإيمان.. وصلابة

(١) الكافي في الأصول. حـ: ١، ص: ٤٠٩

(٢) المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الموسوي. ص: ١٧٢ و «تعريف بمذهب الشيعة الإمامية» ص: ٣٨

العقيدة.. وجلاء التوحيد.. ونداوة التقوى.. وبشاشة الإخبات..

أقبل الصحابة رضي الله عنهم جميعاً على القرآن الكريم.. يعايشونه معايشة حميمة.. ويتعاملون مع آياته الوضيئة تعاملاً حركياً.. متوهجاً.. جاداً.. فاعلاً.. فأحدث في أذهانهم.. وقلوبهم.. ومشاعرهم.. وتصوراتهم.. وممارساتهم.. انقلاباً جذرياً.. لا عهد لهم، ولا للبشرية، به من قبل..!

وكان من فيوضات هذه الصحبة الذهنية.. والوجدانية.. والحركية.. أن استنارت عقولهم.. وأشرقت نفوسهم.. وشفت قلوبهم.. وتندت جوانحهم.. ورفرفت أرواحهم.. وانجلت تصوراتهم للكون.. والحياة.. والإنسان.. وتلألأت أمامهم معالم الطريق.. دون ما غبش في الرؤية أو اهتزاز..!

إزاء هذه النقلة الإيمانية التي آل اليها الصحابة الكرام.. أثنى عليهم الله، تباركت أسماؤه، في آيات تتلألأ ضياء وهدى..

يقول عز وجل:

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم﴾

التوبة: ١٠٠

ويقول تعالى شأنه:

﴿والذين آمنوا وهاجروا، وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً.. لهم مغفرة ورزق كريم،

والذين آمنوا من بَعْدُ وهاجروا وجاهدوا معكم، فأولئك منكم، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، إن الله بكل شيء عليم﴾

الأنفال: ٧٤-٧٥

ويقول سبحانه:

﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله.. يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما﴾

الفتح: ١٠

ويقول جلَّ جلاله:

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم، وأثابهم فتحا قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما. وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه، وكَفّ أيديَ الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين، ويهديكم صراطاً مستقيما﴾

الفتح ١٨-٢٠

ويقول تبارك اسمه:

﴿محمد رسول الله، والذين معه أشدّاءُ على الكفار رحماء بينهم، تراهم رُكّعاً سجداً.. يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا، وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيما﴾

الفتح: ٢٩

ويقول عز وجل:

﴿للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم، وأموالهم، يبتغون فضلاً من الله ورضوانا.. وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون، والذين تبوأُوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون مَنْ هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾

الحشر: ٨-٩

ويقول جل جلاله:

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا﴾

الأحزاب: ٢٣

★ ★ ★

أثنى الله عز وجل على أصحاب محمد ﷺ.. وأشاد بهم، رضوان الله عليهم، ووعدهم مغفرة منه ورحمة، وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين..

وإن تكريم المولى، تعالى شأنه، للصحابة الأجلاء.. جدير بأن يجعل الشيعة يطامنون من غلوائهم.. ويتأدبون بأدب الإسلام.. فيكفون ألسنتهم الحداد عن أطهر جيل عرفه التاريخ بعد الأنبياء.. لو كانوا مؤمنين..!

موقف الشيعة من الإمامة

الإيمان بالإمامة ركن من أركان الدين عند الشيعة.. وأساس من أسس مذهبهم..

والإمامة في معتقدهم، تعني رئاسة الدولة.. فالإمام عندهم هو الحاكم.. وهو ولي الأمر.. يدينون له بالولاء.. والطاعة.. والانقياد.. ولا راد لأمره.. ولا معقب لحكمه..

وهم يعتقدون أن رسول الله ﷺ قد عيَّن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، إماماً على الناس.. وعليهم طاعته والاستجابة لأمره..

وفي مذهبهم أن النبي صلوات الله وسلامه عليه، قد عين الأئمة من بعد علي، رضي الله عنه، لِيَلُوا أُمور المسلمين.. ويزعم الشيعة أن الرسول صلوات الله عليه، قد ذكرهم بأسمائهم، ليكونوا مرجعاً للشيعة في الأحكام الشرعية.. وذلك حسب الترتيب التالي:[1]

١ ـ أبو الحسن علي بن أبي طالب «المرتضى».. المتولد سنة ٢٣

---

(١) انظر، إن شئت «عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر. ص: ٦٢ و «تعريف بمذهب الشيعة الإمامية» ص: ١١ و «الإمام الصادق» للعلامة محمد أبو زهرة، ص: ٢٤١

قبل الهجرة، والمقتول سنة ٤٠ بعدها.

٢ ـ أبو الحسن بن علي «الزكي» (٢ـ٥٠)

٣ ـ أبو عبدالله الحسين بن علي «سيد الشهداء».. (٣ـ٦١).

٤ ـ أبو محمد علي بن الحسين «زين العابدين».. (٣٨ـ٩٥).

٥ ـ أبو جعفر محمد علي «الباقر» (٥٧ـ١١٤).

٦ ـ أبو عبدالله جعفر بن محمد «الصادق» (٨٣ـ١٤٨).

٧ ـ أبو ابراهيم موسى بن جعفر «الكاظم» (١٢٨ـ١٨٣).

٨ ـ أبو الحسن علي بن موسى «الرضا» (١٤٨ـ٢٠٣).

٩ ـ أبو جعفر محمد بن علي «الجواد» (١٩٥ـ٢٢٠).

١٠ـ أبو حسن علي بن محمد «الهادي» (٢١٢ـ٢٥٤).

١١ـ أبو محمد الحسن بن علي «العسكري» (٢٣٢ـ٢٦٠).

١٢ـ أبو القاسم محمد بن الحسن «المهدي» (٢٥٦ـ...)

وهم يعتقدون أن المهدي الذي توفاه الله عز وجل، طفلاً.. سنة ٢٦١هـ، لم يمت.. بل اختفى، وهو حي يرزق، حتى يومنا هذا.. وسيظهر عندما تقتضي المصلحة ظهوره، حسب قول الخميني:

«وقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام.. وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر»[1]

فالشيعة، إذن يعرفون أئمتهم، منذ وفاة الرسول صلوات الله

---

(١) الحكومة الإسلامية، للخميني. ص: ٢٦

عليه.. ويعتقدون أن الإمامة عندهم بدأت بالإمام علي كرم الله وجهه.. وتوقفت بغيبة المهدي، التي يرون أنها محنة، امتحن الله تعالى بها خلقه.

« فرأي الشيعة فيمن يحق له أن يلي الناس معروف.. منذ وفاة رسول الله ﷺ.. وحتى زمان الغيبة »[1]

وقد « وضع! » عالمهم.. و « محدثهم! ».. الكليني.. أحاديث يبين فيها أن الولاية ـ أي الإمامة ـ ركن من أركان الإسلام.. وأصل من أصول الدين.. لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها:

« عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية.. ولم يناد بشيءٍ ما نودي بالولاية يوم الغدير »[2]

بل إنهم ليعتبرون الولاية أفضل من الصلاة والزكاة والحج والصوم:

« عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الاسلام على خمسة أشياء.. على الصلاة.. والزكاة.. والحج.. والصوم.. والولاية.. قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل: فقال: الولاية أفضل »[3]

وها هم أولاء يحصرون أركان الإسلام في ثلاثة: « عن جعفر

---

(١) المرجع السابق. ص: ٤٧

(٢) الكافي في الأصول. حـ: ٢، ص: ١٨. ط: طهران.

(٣) المرجع السابق.

الصادق أنه قال: أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة.. والزكاة.. والولاية.. لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبتها »[1]

وقد « نقلوا عن الرضا أنه قام خطيباً وقال: إن الإمامة أُس الإسلام النامي.. وفرعه السامي.. بالإمام تمام الصلاة.. والزكاة.. والصيام.. والحج »[2].

ويعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة:

« ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً سادساً، وهو الاعتقاد بالإمامة.. يعني أن يعتقد أن الإمام منصب إلهي كالنبوة.. فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة.. ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه: « وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة ».. فكذلك يختار للإمامة من يشاء.. ويأمر نبيه بالنص عليه.. وأن ينصبه إماماً للناس من بعده.. للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها »[3].

ويرى الشيعة الإثنا عشرية أن النظر إلى الإمامة، ينبغي أن يكون مرادفاً للنظر إلى التوحيد والنبوة، ذلك أن الإمامة عندهم أصل من أُصول الدين:

« عقيدتنا في الإمامة: نعتقد أن الإمامة أصل من أُصول الدين.. لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.. ولا يجوز فيها تقليد

(١) المرجع السابق. والأثافي: هي الأحجار التي توضع تحت القدر لتثبيته.
(٢) كتاب الحجة من الكافي. ح: ١، ص: ٢٠٠، ط: طهران
(٣) « أصل الشيعة وأصولها » لمحمد حسين آل كاشف الغطاء. ص: ١٢٨

الآباء، والأهل، والمربين.. بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة..

وعلى الأقل.. إن الاعتقاد بفراغ ذمة المكلف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه، يتوقف على الاعتقاد بها إيجاباً وسلباً»[1]

ولكي يكرس الشيعة هذا المبدأ.. فقد ألفوا سورة جديدة، أضافوها إلى القرآن الذي بين أيديهم وسموها سورة «الولاية» ومطلعها:

«يا أيها الذين آمنوا، آمِنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، **نبي وولي**، بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير..»

كما حرفوا آيات من القرآن الكريم لإقناع أتباعهم خاصة، والمسلمين عامة بفكرة الولاية..

ومن أمثلة ذلك.. تحريفهم لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله﴾..

آل عمران: ١١٠

وقوله عز وجل:

﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أُنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي

(١) عقائد الإمامية. لمحمد رضا المظفر. ص: ٤٩

القوم الكافرين﴾

المائدة: ٦٧

وقوله سبحانه:

﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا﴾. النساء: ١٦٦

هذه الآيات الكريمات.. حرفوها على النحو التالي:

« إنه طرأ على القرآن تغيير وتحريف.. وأما ما كان خلاف ما أنزل الله، فهو قوله تعالى:

كنتم خير أُمة أُخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.. قال أبو عبدالله عليه السلام لقارىء هذه الآية: خير أُمة تقتلون أمير المؤمنين، والحسين بن علي..؟ فقيل له: فكيف نزلت يا ابن رسول الله..؟ فقال: نزلت: أنتم خير أئمة أُخرجت للناس.. وقال: وأما ما هو محذوف عنه، فهو قوله: لكن الله يشهد بما أنزل إليك في **علي**.. كذا نزلت وقوله: يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك في **علي**»[1]

كما حرف الشيعة، للغاية نفسها، قوله عز من قائل:

﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم، فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض، وكان الله عليماً حكيما﴾

النساء: ١٧٠

---

(١) تفسير القمي ـ المقدمة. ج: ١، ص: ١٠ ط: النجف

هذه الآية الكريمة حرفها الشيعة على النحو التالي، وذلك لإقناع الطغام بفكرة الولاية:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في **ولاية علي**، فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا **بولاية علي** فإن لله ما في السماوات والأرض»[1]

وفضلاً عن الافتراء على الله تعالى.. فإنهم كذلك يفترون على الرسول صلوات الله وسلامه عليه.. لإيهام الناس بأنه، عليه وآله الصلاة والسلام، قد أوصى بالإمامة إلى علي بن أبي طالب، وأولاده.. وأن من أنكر إمامة علي بعده، كان كمن أنكر نبوته صلوات الله عليه:

«عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي.. أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عز وجل على خلقه.. وأعلامه في بريته.. من أنكر واحداً منكم، فقد أنكرني.. ومن عصى واحداً منكم فقد عصاني.. ومن جفا واحداً منكم فقد جفاني.. ومن وصلكم فقد وصلني.. ومن أطاعكم فقد أطاعني.. ومن والاكم فقد والاني.. ومن عاداكم فقد عاداني.. لأنكم مني.. خلقتم من طينتي.. وأنا منكم»[2]

وكذبوا على ابن عباس، رضي الله عنهما، إذ ادعوا أنه روى

(١) كتاب الحجة من الكافي. ص: ٤٢٤، ح: ١، ط: طهران.
(٢) كمال الدين، وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، لابن بابويه القمي. ص: ٣٩١

عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هذا الحديث الموضوع:

« من أنكر إمامة علي (ع) بعدي.. كان كمن أنكر نبوتي في حياتي.. ومن أنكر نبوتي؛ كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل »[1]

وافتروا على النبي عليه الصلاة والسلام إذ زعموا - ميْناً - أنه قال:

« لعن الله من خالف علياً.. علي إمام.. الخليفة بعدي.. من تقدم على علي؛ فقد تقدم عليَّ.. ومن فارقه؛ فقد فارقني »[2]

وادعوا أن ولاية علي، كرم الله وجهه مكتوبة في صحف الأنبياء، بما فيها القرآن الكريم:

« عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي، عليه السلام، مكتوبة في جميع صحف الأنبياء - فضلاً عن القرآن - ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوة محمد ﷺ.. ووصية علي عليه السلام »[3].

• • •

نخلص من هذه النصوص - وقد تجاوزت كثيراً غيرها توخياً للإيجاز - أن الشيعة يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان دينهم.. وأن تعاليم الائمة - كما يقول الخميني - كتعاليم القرآن يجب

---

(١) أمالي الصدوق - لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. ص: ٥٨٦ و « تعريف بمذهب الشيعة الإمامية » ص: ٢٧

(٢) أمالي الصدوق. ص: ٥٨٩، نقلا عن « تعريف بمذهب الشيعة » ص: ٢٧

(٣) الحجة من الكافي. ص: ٤٣٧. ح: ١. ط: طهران.

تنفيذها واتباعها[1]

وإذا كان من تعاليم ديننا ـ أهل السنة والجماعة ـ تلقين الشهادتين لمن حضرته الوفاة.. فإن من تعاليم دين الشيعة تلقين المحتضر الإقرار بالأئمة الإثنى عشر، بعد الشهادتين.. يقول الخميني:

«ويستحب تلقينه الشهادتين.. والإقرار بالأئمة الإثنى عشر.. وأن يكتب على حائية جميع قطن الكفن.. وعلى الجريدتين: أن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأن محمداً رسول الله، صلى الله عليه وآله.. وأن علياً، والحسن، والحسين ـ ويعد الائمة عليهم السلام ـ إلى آخرهم.. أئمته.. وسادته.. وقادته.. وأن البعث.. والثواب.. والعقاب حق..

ومن مستحبات الدفن.. أن يلقنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن.. ورجوع المشيعين وانصرافهم.. أُصول دينه ومذهبه، بأرفع صوت.. من الإقرار بالتوحيد.. ورسالة سيد المرسلين.. وإمامة الأئمة المعصومين»[2]

وإن الشيعة من خلال اعتقادهم أن الإمامة من أساسيات عقيدتهم.. يُكفِّرون من ينكر ذلك.. أوليس عجيباً أن ينكر الأناسي من فرض الله، بزعمهم، طاعتهم.. بل كيف يُعذر من جهلهم..؟! إن هذا لهو الضلال المبين!:

---

(١) «الحكومة الإسلامية» للخميني. ص: ١١٣

(٢) «وجاء دور المجوس» ص: ١٨٩

«عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن الذين فرض الله طاعتنا.. لا يسع الناس إلا معرفتنا.. ولا يعذر الناس بجهالتنا.. مَنْ عرفنا كان مؤمناً.. ومن أنكر كان كافراً.. ومن لم يعرفنا، ولم ينكرنا كان ضالاً.. حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة»[1]

وأكثر من ذلك.. إنهم ليعتبرون أن من لم يعرف إمامهم، لم يعرف الله عز وجل.. وبذا.. فإنه يَعْبُدُ ما خلا الله سبحانه..!!

روي عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل ويعبده، من عرف الله.. وعرف إمامه منا أهل البيت.. ومن لم يعرف الله عز وجل.. ولا يعرف الإمام منا أهل البيت.. فإنما يعرف ويعبد غير الله.. هكذا.. والله ضلالا»[2]

ومن معتقدات الشيعة في الإمامة.. تأكيدهم أنه لم يجمع القرآن الكريم إلاّ أئمتهم.. أما الصحابة رضوان الله عليهم، وما بذلوه من جهود حميدة في جمع القرآن الكريم ـ بعون الله تعالى ـ فهم كذابون في نظر الشيعة..!!

عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب.. وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى.. إلَّا علي بن أبي طالب عليه

(١) كتاب الحجة من الكافي. ح: ١، ص: ١٨٧، ط: طهران.
(٢) كتاب الحجة من الكافي. ح: ١، ص: ١٨١، ط: طهران.

السلام.. والأئمة من بعده عليهم السلام»[1]

وقد بلغ من تقديسهم لأئمتهم، أنهم يفضلوهم على الأنبياء عليهم السلام:

«اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضي الله عنهم في أشرفية نبينا على سائر الأنبياء، للأَخبار المتواترة.. وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين علي، والأئمة الطاهرين على الأنبياء، ما عدا جدهم..! فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء، ما خلا أُولي العزم.. فهم أفضل من الأئمة.. وبعضهم إلى مساواتهم.. وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أُولي العزم، وغيرهم.. وهو الصواب»[2].

ولا تغرنك عبارة «ما عدا جدهم».. فإنهم ما أوردوا هذا الاستثناء إلاَّ تقية.. وقد مر بنا الحديث الموضوع.. الذي دلَّسوا نسبته إلى الرسول عليه وآله الصلاة والسلام: «يا علي أنت تملك مالا أملك..»!

وفضلاً عن ذلك.. فإن الشيعة يعتقدون أن الله، تبارك اسمه، أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي.. وعرض ـ سبحانه ـ ولاية علي رضي الله عنه على أهل السماوات والأرض.. فولايتهم ولاية الله ـ بزعمهم ـ!!.

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي.. وأخذ عهد

---

(١) الأصول من الكافي ح: ١، ص: ٢٢٨

(٢) الأنوار النعمانية ـ نعمة الله الجزائري و «الشيعة والسنة» ص: ٧٢

النبيين بولاية علي »[1]

وها هم أُولاء ينسبون هذه المقولة المتهافتة إلى الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

« قال أمير المؤمنين: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات، وعلى أهل الأرض.. أقر بها من أقرَّ.. وأنكرها من أنكر.. أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت، حتى أقرَّ بها »[2]

بل إنهم ليقصرون مهمات الأنبياء عليهم السلام، عليها:

عن أبي عبدالله أنه قال: « ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلَّا بها »[3]

وعلاوة على ذلك يقسم الشيعة أن سبعين صنفاً من الملائكة يدينون بولايتهم..!!

عن أبي جعفر قال: والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة.. لو اجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم.. وإنهم ليدينون بولايتنا »[4]

ونظراً لتقديس الشيعة لأئمتهم.. فإنهم ينسبون إليهم ما ليس في مقدور بشر أن يملكه حتى ولو كان نبياً..!

ها هو ذا الكليني محدثهم.. يفرد في « صحيحه » باباً بعنوان:

---

(١) بصائر الدرجات. ح: ٢، باب: ٩

(٢) المرجع السابق ح: ٢، باب: ١٠.

(٣) المرجع السابق ح: ٢، باب: ٩

(٤) بصائر الدرجات. ح: ٢، باب: ٦

« إن الأرض كلها للإمام ».. يروي فيه هذا القول الباطل:

عن أبي عبدالله أنه قال: « إن الدنيا والآخرة للإمام.. يضعها حيث يشاء.. ويدفعها إلى من يشاء »[1]..!

بل إنهم لَيُرْجِفُون، افتراء، بأنهم وُلاَةُ أمر الله.. وخزنة علم الله:

عن جعفر الباقر أنه قال: « نحن ولاة أمر الله.. وخزنة علم الله.. وعيبة وحي الله »[2]

وعن الباقر أنه قال: « نحن خزّان علم الله.. ونحن تراجمة أمر الله.. نحن قوم معصومون.. أمر الله تعالى بطاعتنا.. ونهى عن معصيتنا.. نحن الحجة البالغة على من دون السماء.. وفوق الأرض »[3].

ويؤكد محمد رضا المظفر أن الأئمة هم أولو الأمر الذين تجب طاعتهم.. وتحرم معصيتهم.. لأن طاعتهم - بزعمه - طاعة الله.. ومعصيتهم معصيته.

« و نعتقد أن الأئمة هم أُولو الأمر الذين أمرَ الله تعالى بطاعتهم.. وأنهم الشهداء على الناس.. وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه.. والأدلاء عليه.. وأنهم عيبة علمه.. وتراجمة وحيه.. وأركان توحيده.. وخزان معرفته.. ولذا كانوا أماناً لأهل

---

(١) الكافي في الأصول. ح: ١، ص: ٤٠٩، ط: إيران

(٢) المرجع السابق. ح: ١، ص: ١٩٢، ط: إيران

(٣) « دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري». ص: ٢٩٨

الأرض.. كما أن النجوم أمان لأهل السماء..!

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى.. ونهيهم نهيه.. وطاعتهم طاعته.. ومعصيتهم معصيته.. ووليهم وليه.. وعدوهم عدوه.. ولا يجوز الرد عليهم.. والراد عليهم، كالراد على الرسول.. والراد على الرسول.. كالراد على الله تعالى.. فيجب التسليم لهم.. والانقياد لأمرهم.. والأخذ بقولهم..!»[١]

وها هو ذا الخميني.. يزعم أن الإمام المهدي المنتظر سينجح في إصلاح البشر.. وارساء قواعد العدالة.. وتقويم الانحرافات.. في حين عجز النبي محمد ﷺ عن ذلك..!!

«وحتى إن النبي محمداً، صلى الله عليه وآله.. خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. وتنفيذ العدالة.. لم ينجح في عهده..!! وإن الشخص الذي سينجح في ذلك.. ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم.. ويقوِّم الانحرافات، هو الإمام المهدي المنتظر»[٢]..!!

أليس في هذاالتخريف، والإرجاف تعريض بنبوة محمد، ﷺ، الذي حمل الأمانة.. وأدى الرسالة.. وجاهد في الله تعالى حق جهاده.. فتوَّج الله سبحانه، جهاد رسوله الكريم بقوله عز وجل:

﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي، ورضيت

---

(١) عقائد الشيعة الإمامية. ص: ٥٤. و «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٣٠٧

(٢) مجلة «المجتمع» العدد: ٤٨٨. الصادر في الكويت بتاريخ ١٩٨٠/٧/٨

لكم الإسلام دينا﴾.

المائدة: ٣

ويرى الخميني أن عيد ميلاد المهدي المنتظر أكبر من عيد ميلاد النبي، عليه وآله الصلاة والسلام:

«إن هذا العيد هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين.. يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي»[1].

* * *

يتضح لنا من هذه النصوص الموثقة.. مدى أهمية الإمامة عند الشيعة..

ويتبين لنا من هذه التصريحات السافرة مكانة الأئمة لديهم..

إنهم يعتبرون الإمامة ركناً من أركان دينهم.. مَنْ لم يؤمن بها فهو كافر في اعتقادهم..

وقد بلغ من تقديسهم لأئمتهم.. أنهم أضفوا عليهم صفات خارقة.. ونعتوهم بنعوت ترفعهم فوق مستوى البشر.. وتعلو بهم عن مكانة الأنبياء والملائكة.. وجعلوا منهم آلهة تُعْبَدُ من دون الله..!

زعموا أن الأئمة يعلمون متى يموتون.. وأنهم لا يموتون إلاّ باختيارهم..

أليس هذا ادعاء للغيب، الذي لا يعلمه إلا الله..؟!

(١) المرجع السابق.

وادعـوا أنَّ الأئمـة يعلمـون جميع العلوم التي خـرجـت إلى الملائكة.. والأنبياء.. والرسل..!!

وافتروا، متبجحين، بأن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون.. وأَنه لا يخفى عليهم شيء..!!

وقالوا إن الأئمة عندهم جميع الكتب.. يعرفونها على اختلاف ألسنتها..!!

وزعموا أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلّا ما خرج من عند الأئمة.. وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل[1]..!

ويعتقد الخميني أن: «الملائكة تضع أجنحتها تحت أقدام أمير المؤمنين (ع) لسـابقتـه، وخـدمتـه.. ونشره للإسلام في الدنيـا كلها..! فالملائكة تخضع له.. ويخضع له الناس.. حتى الأعداء منهم.. لأنهم يخضعون للحق في قيامه، وقعوده، وفي كلامه وصمته.. وفي خطبه وصلواته، وحروبه»[2].

ويرفع الخميني الأئمة إلى مرتبة لا يرقى إليها حتى الأنبياء.. إذ ينزه الأئمة عن السهو، والغفلة:

«لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو.. أو الغفلة.. ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين»[3].

---

(١) الكافي ـ للكليني.. و: «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٣٠١

(٢) الحكومة الإسلامية ـ للخميني، ص: ١٤١.

(٣) المرجع السابق. ص: ٩١.

ويعتقد الشيعة «أن الأئمة الإثني عشر معصومون.. يجب اتباعهم وذريتهم إلى يوم الدين»[1].

ويضفي الشيعة على إمامهم الغائب صفات خارقة تصل حد الخرافات والشعوذة مما لا يقبله عقل.. ولا يُسيغه منطق..

ها هم أولاء يزعمون «أن الإمام الغائب عندهم قرأ القرآن وهو في بطن أُمه.. ونزل يسلم على من حضر ولادته.. وأول ما ولد خر ساجداً لله.. رافعاً سبابتيه يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن جدي محمد رسول الله.. وأن أبي أمير المؤمنين.. ثم عدَّ إماماً إماماً.. إلى أن بلغ إلى نفسه، وقال:

اللهم أنجز لي ما وعدتني.. وأتمم لي أمري.. وثبت وطأتي.. واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً..

وأن طيراً كان يرفرف على رأسه.. أخذه أربعين يوماً، ثم رده إلى أبيه. وإن هذا الطير هو روح الله الموكل بالأئمة عليهم السلام.. يوقفهم.. ويسددهم.. ويتلو بهم بالعلم..

ولما رجع الطير الغلام إلى أبيه، كان كبيراً.. قال أبوه:

إن أولاد الأنبياء، والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون خلاف ما ينشأ غيرهم.. وإن الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر؟ كان كمن أتى عليه سنة.. **وإن الصبي منا يتكلم في بطن أُمه.. ويقرأ**

(١) سراب في ايران ص: ١٨.

القرآن.. ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع.. تطيعه الملائكة.. وتنزل عليه صباحاً ومساء[1]..!!

غثاثة مقيته.. لا تستحق التوقير..!!

★ ★ ★

فضلاً عن هذه الترهات.. ها هم يكذبون على الإمام علي بن أبي طالب زاعمين أنه يدَّعي علم المنايا.. والبلايا.. والأنساب.. ولم يعزب عنه شيء.

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله: كان أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، كثيراً ما يقول:

«أنا قسيم الله بين الجنة والنار.. ولقد أقرت لي جميع الملائكة، والروح، والرسل بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله..!

ولقد حملت مثل حمولته؛ وهي حمولة الرب.. وإن رسول الله يدعى فيكسى.. وأُدعى فأُكسى.. ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا..والبلايا.. والأنساب.. وفصل الخطاب.. فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني.. أُبشر بإذن الله.. وأُؤَدي عنه.. كل ذلك من الله.. مكنني فيه بعلمه[2].

ويمعن القوم في ضلالهم.. فيزعمون أن الإمام يعلم ما في السماوات.. وما في الأرض.. وما في الجنة.. وما في النار.. ويعلم ما كان وما يكون:

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة. ص: ٤٠٤. و «تعريف بمذهب الشيعة الإمامية» ص: ١٦.

(٢) الكافي في الاصول ح: ١، ص: ١٩٦.

عن أبي عبدالله أنه قال: «إني لأعلم ما في السموات.. وما في الأرض.. وأعلم ما في الجنة وما في النار.. وأعلم ما كان وما يكون»[1].

ويمضي هؤلاء الغاوون في إضفاء صفات القداسة على أئمتهم.. في منأى عن خشية الله:

عن أبي حمزة أنه قال: سمعت أبا عبدالله يقول: «إن منا لمن ينكت في أذنه.. وإن منا لمن يؤتى في منامه.. وإن منا لمن يسمع الصوت؛ مثل صوت السلسلة يقع في الطست.. وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل، وميكائيل»[2].

وللإمام - في نظر هؤلاء القاسطين - علامات تميزه عمن سواه.. ولا يتأتى بعضها لأحد من المؤمنين.. وقد مر بنا أنهم يرفعون أئمتهم فوق مستوى الأنبياء والمرسلين..

عن أبي الحسن، علي بن موسى أنه قال: «للإمام علامات يكون أعلم الناس... وأحكم الناس... وأتقى الناس.. وأحلم النـاس.. وأشجع الناس..! يرى من بين يديه.. ولا يكون له ظل واقع إلى الأرض.. ويكون دعاؤه مستجاباً.. حتى لو أنه دعا إلى صخرة لانشقت نصفين.. ويكون عنده سلاح رسول الله.. وسيفه ذو الفقار»[3].

ويُدْهِنُ هؤلاء العادون؛ زاعمين أنَ الإمام عندهم مُلْهَمٌ بالقوة

---

(١) الكافي في الأصول. حـ: ١، ص: ٢٦١. ط: ايران.

(٢) بصائر الدرجات. حـ: ٥، باب: ٩. ط: إيران.

(٣) «الخصال» لابن بابويه القمي. ص: ١٠٥ ط: ايران.

القدسية التي أودعها الله تعالى فيه...!

«أما علمه.. فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية، وجميع المعلومات من طريق النبي.. أو الإمام من قبله.. وإذا استجد شيء؛ فلا بد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه.. فإن توجه إلى شيء، وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي.. لا يخضع في كل ذلك إلى البراهين العقلية.. ولا تلقينات المعلمين!»[1].

«فمتى توجه إلى شيء من الأشياء، وأراد معرفته.. استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهامية.. بلا توقف.. ولا ترتيب مقدمات.. ولا تلقين معلم.. وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية.. لا غطش فيها ولا إبهام..!

ويبدو واضحاً هذا الأمر في تاريخ الأئمة عليهم السلام.. كالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. فإنهم لم يتربوا على أحد.. ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم، إلى سن الرشد.. حتى القراءَة والكتابة.. ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب.. أو تتلمذ على تبدل أُستاذ في شيء من الأشياء.. مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى.. وما سئلوا عن شيء إلّا أجابوا عليه في وقته.. ولم تمر على ألسنتهم كلمة لا أدري.. ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل.. أو نحو ذلك..!»[2].

---

(١) عقائد الشيعة الإمامية، لمحمد رضا المظفر. ص: ٥٢.
(٢) المرجع السابق. ص: ٥٣ و «تعريف بمذهب الشيعة الإمامية» ص: ٥٧.

ويمضي أولئك الممترون في ادعاءاتهم.. فيزعمون أن إمامهم أعلم من موسى والخضر.. لأن إمامهم أعطي علم ما يكون.. وما هو كائن.. في حين أن موسى والخضر، عليهما السلام، أُعطيا علم ما كان..!

«عن يوسف التمار أنه قال: كنا مع أبي عبدالله، عليه السلام، جماعة من الشيعة في الحجر؛ فقال أبو عبدالله: علينا عين[1]..؟ فالتفتنا يمنةً ويسرةً.. فلم نَرَ أحداً.. فقلنا: ليس علينا عين.. فقال: ورب الكعبة.. ورب البنية ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر، عليهما السلام، لأخبرتهما أني أعلم منهما.. ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما..! لأن موسى والخضر عليهما السلام، أُعطيا علم ما كان.. ولم يعطيا علم ما يكون.. وما هو كائن.. حتى تقوم الساعة!»[2].

وها هو ذا آية الله الخميني يرفع أئمته مقاماً محموداً.. ويعلو بهم إلى درجة سامية.. ويمنحهم خلافة تكوينية.. ويضعهم في منزلة لا يبلغها ملك مقرب.. ولا نبي مرسل:

يقول آية الله روح الله الخميني:

«فإن للإمام مقاماً محموداً.. ودرجة سامية.. وخلافة تكوينية.. تخضع لولايتها، وسيطرتها جميع ذرات الكون..!!

وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك

(١) العين: هو رجل المباحث أو المخابرات.

(٢) «الكافي في الاصول» للكليني، ج:١ ص: ٢٦١.

مُقَرَّب.. ولا نبي مرسل..!

وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث.. فإن الرسول الأعظم ﷺ، والأئمة (ع): كانوا قبل هذا العالم أنواراً... فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى مالا يعلمه إلا الله..

وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - لو دنوت أُنملة لاحترقت...!

وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالات؛ لا يسعها ملك مقرب.. ولا نبي مرسل.. ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام»[1].

هذه المزايا التي منحها الخميني للأئمة. إن لم تكن تأليهاً لهم.. فماذا تكون..؟!

★ ★ ★

ولئن سألت الشيعة: ما المهمة التي سيؤديها الأئمة إذا ظهروا..؟! أجابوك مؤكدين أن أئمتهم سيملأون الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً[2].

وهم على يقين بأن الله عز وجل سيحيي من بلغوا الغاية من الفساد والظلم؛ ليتولى المهدي المنتظر معاقبتهم جزاء ما اجترحوا من سيئات..!

---

(١) الحكومة الإسلامية، للخميني. ص: ٥٢-٥٣.

(٢) «الإمام الصادق» للاستاذ العلامة: محمد أبو زهرة ص: ٢٤١.

يقول محمد رضا المظفر:

«إن الذي تذهب إليه الإمامية، أخذاً بما جاء عن آل البيت، عليهم السلام، ان الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها.. فيعز فريقاً.. ويذل فريقاً آخر.. ويديل المحقين من المبطلين..والمظلومين منهم من الظالمين.. وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد.. ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت.. ومن بعده إلى النشور.. وما يستحقونه من الثواب والعقاب»[1].

وإذا استعرضنا نظرة الشيعة إلى الصحابة الكرام في فصل «موقف الشيعة من الصحابة» من هذا الكتاب.. يتبين لنا بجلاء.. أن الشيعة يقصدون بمن بلغ الغاية من الفساد، الصحابة الأجلاء.. وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق.. وعمر بن الخطاب.. وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.. لاغتصابهم الخلافة من علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه..!!



ولئن سألت الشيعة: بمَ يحكم أئمتكم إذا ظهروا..؟! انداح الجواب المريب على ألسنتهم:

«إن الأئمة إذا ظهر أمرهم؛ حكموا بحكم داود.. وآل

---

(١) عقائد الشيعة الإمامية. ص: ٦٧.

داود.. ولا يسألون البينة»[1].

فأين.. إذن.. كتاب الله تعالى.. وسنة رسوله صلوات الله عليه..؟!

إن الحكم بما أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى تعالى عليه وسلم، من أساسيات هذا الدين.. وهو فرض.. وليس نافلة أو تطوعاً.. ومن حكم بغير ما أنزل الله تعالى فقد كفر.. مهما تذرع بالحجج التي تثبت ـ بزعمه ـ صحة دعواه..!!

ومن رضي بالتحاكم إلى غير شريعة الله سبحانه فقد أخرج نفسه من دائرة الإسلام.. ودخل دائرة الكفر:

أَوَلَمْ يأت الشيعةَ نبأُ الرسول ﷺ عندما رأى صحيفة من «التوراة» في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. فانتزعها منه، مغضباً، وقال للصحابة الكرام.. وللأُمة كلها حتى قيام الساعة: «والله لو كان موسى بين أظهركم لما حلَّ له إلّا أن يتّبعني»..! أو كما قال عليه الصلاة والسلام..!!

أما وقد حرف الشيعة القرآن الكريم.. وشوهوه.. وزادوا عليه.. وانتقصوا منه.. واستبدلوا به ما يسمى بمصحف فاطمة.. أما وقد انقضّ الطاغون على سنة رسول الله ﷺ، وأمعنوا فيها تحريفاً.. وتدليساً.. وافتراء.. فليس من المنطق في شيء.. أن نطالبهم بتحكيم القرآن والسنة..!

فليحكموا بحكم داود.. وآل داود.. ﴿وسيعلم الذين ظلموا

(١) الكافي: ص ٣٩٧.

أي منقلب ينقلبون﴾ وصدق الله العظيم:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ المائدة: ٤٤

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ المائدة: ٤٥.

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ المائدة: ٤٧.

﴿وأَنِ ٱحْكُمْ بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءَهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيراً من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون، ومَنْ أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ المائدة: ٤٩ـ٥٠.

﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين • واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون﴾ النور: ٤٧ـ٤٨.

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ، ويسلموا تسليماً﴾ النساء: ٦٥.

★ ★ ★

هذه هي نظرة الشيعة إلى الإمامة.. يعتقدون أنها ركن من أركان الإسلام.. ويرون أنها أفضل من الصلاة.. والزكاة..

والحج.. والصوم..!!

وهذا هو موقف الشيعة من الأئمة.. يضفون عليهم من القداسة ما يجعلهم آلهة تعبد من دون الله عز وجل..

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ يونس: ١٨.

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾ النحل: ٧٣.

﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم، وما للظالمين من نصير﴾ الحج: ٧١.

ويرون أن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن؛ يجب تنفيذها.. واتِّباعها..!

القرآن الكريم، كتاب الله المنزل.. الذي وصفه سبحانه وتعالى بقوله:

﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾ فصلت: ٤٢.

هل يجوز لمسلم أن يقرن به، من حيث المضمون، أو الأسلوب، كتاباً آخر من إنتاج بشر.. كائناً من كان..؟!

إن الأئمة، مهما بلغ علمهم.. بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر من خطأ.. ونسيان.. ونقص.. وغفلة..!

والله عز وجل منزه عن كل ذلك.. سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى: ١١.

ألا.. إن إقران تعاليم الأئمة بتعاليم القرآن الكريم، شرك جاهر.. وضلال ظاهر.. وكفر سافر..

﴿إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ النساء: ١١٦

ويزعمون أن الأرض كلها للإمام.. وأن الدنيا والآخرة للإمام.. يضعها حيث يشاء.. ويدفعها إلى من يشاء..! يجبههم القرآن الكريم، مبيناً أن الأرض.. والدنيا والآخرة لله عز وجل.. لا للإمام.. ولا لأحد من الأنام..!

﴿قل لِمَنِ الأرضُ ومَنْ فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل أفلا تذكَّرون، قُلْ من ربُّ السماوات السبع، ورب العرش العظيم، سيقولون لله، قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير، ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل فأنَّى تُسحرون﴾ المؤمنون: ٨٤-٨٩.

﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون، وله من في السماوات والأرض كلٌّ له قانتون﴾ الروم: ٢٥-٢٦

﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين﴾ الأعراف: ١٢٨

﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ مريم: ٤٠.

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ الأنبياء: ١٠٥-١٠٦

﴿**تلك الدار الآخرة** نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» قصص: ٨٣.

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.. **وهم عن الآخرة هم غافلون**﴾. الروم: ٧.

﴿فلله الآخرة والأولى﴾ النجم: ٢٥.

﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ الليل: ١٣

ويعتقدون أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم.. وأن أمرهم أمر الله. ونهيهم نهيه.. وطاعتهم طاعته.. ولا يجوز الرد عليهم..!

إن النص القرآني واضح الدلالة.. فقد أمر الله، عز وعلا، بطاعته ـ سبحانه ـ وطاعة رسوله صلوات الله عليه، وطاعة أولي الأمر..

ولقد ورد الحث على طاعة أولي الأمر مقروناً بكلمة «منكم».. أي من المسلمين.. المؤمنين بالله ربا.. وبمحمد نبيا.. وبالإسلام دينا.. وبالقرآن دستوراً.. ومنهج حياة..

أولو الأمر الذين تجب طاعتهم.. هم الذين يقيمون شرع الله في الأرض.. ويتحاكمون إلى القرآن الكريم.. والسنة المطهرة..

عن رضى... وقناعة.. واستسلام:

﴿يا أيها الذين آمنوا، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ النساء: ٥٩.

وأولو الأمر الذين تجب طاعتهم؛ بشر أسوياء.. يصدر عنهم ما يصدر عن غيرهم من الأناسي.. من صواب وخطأ.. وتذكُّر ونسيان.. وقوة وضعف.. وشدة ولين.. إلى غير ذلك من المواصفات المتقابلة في النفس الإنسانية..

وما دام أُولو الأمر بشراً.. فلا يجوز ـ وهذا حالهم ـ أن يوضعوا بمنزلة الله، تعالى شأنه.. من حيث اعتبار أمرهم كأمره سبحانه.. ونهيهم كنهيه عز وجل.. وطاعتهم كطاعته تبارك اسمه..!

فأوامر الأئمة..ونواهيهم.. يعتورها في بعض الأحيان شيء من الهوى.. والميل.. والإفراط.. والتفريط.. والشطط.. والإجحاف.. إلى غير ذلك من السلبيات المتوقعة منهم ما داموا بشراً.. ذوي عقول.. وعواطف.. وغرائز..!!

في حين أن الله عز وجل، المتصف بكل صفات الكمال المطلق.. ليس كمثله شيء.. فلا راد لأمره.. ولا معقب لحكمه..

﴿ذلكم الله ربكم، لا إله إلّا هو، خالق كل شيء،

فاعبدوه، وهو على كل شيء وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يـدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام: ١٠٢-١٠٣

وما دام أولو الأمر كذلك.. فإن اعتبار طاعتهم متوائمة مع طاعة الله عز وجل.. مدعاة للبوار والخسران.. ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم، إنكم إذاً لخاسرون﴾. المؤمنون: ٣٤.

كما أن طاعة أوُلي الأمر.. في منأى عن مرضاة الله عز وجل، ومرضاة رسوله صلوات الله عليه تورث الندامة يوم القيامة؛ من حيث ان أولئك الكبراء يضلون رعاياهم السبيل في الدنيا.. مما يجعل ألسنة شعوبهم تلهج بالدعاء عليهم، يوم القيامة.. كفاء تضليلهم لهم..

﴿يوم تُقَلَّبُ وجوههم في النار، يقولون يـاليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءَنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب، والعنهم لعناً كبيراً﴾ الاحزاب: ٦٦-٦٨.

أما أنه لا يجوز الرد على الأئمة.. فحسبنا أن نتأدب بأدب الإمـام مالك، رضي الله عنه حين قال: كل إنسان يؤخذ منه.. ويرد عليه.. إلّا المعصوم.. صاحب هذا القبر عليه الصلاة والسلام..

★ ★ ★

أما زعم الشيعة بأن الأئمة يعلمون متى يموتون.. ولا يموتون إلا باختيارهم.. فهو ضلال.. يبرأ منه كل مؤمن يعلم، يقيناً، أن

الموت حق.. وقدر، ولا يكون إلّا بأمر الله تعالى.. وهو غيب لا يعلمه أحد:

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ الجن: ٢٦

ولو تحاكم هؤلاء القاسطون إلى القرآن الكريم.. واستسلموا لحكم الله عز وجل؛ لاستيقنت أنفسهم أن الموت بيد الله سبحانه.. لا يملك أحد تعجيله.. أو تأخيره.. إلّا بمشيئة الله تعالى شأنه.. ولا يستطيع أحد أن يعرف متى.. ولا أين.. ولا كيف سيموت..

﴿إنَّ الله عنده علمُ الساعة، وينزِّلُ الغيثَ، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير﴾ لقمان: ٣٤.

﴿وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله، كتاباً مؤجلا، ومن يرد ثواب الدنيا نُؤْتِهِ منها، ومن يرد ثواب الآخرة نُؤْتِهِ منها، وسنجزي الشاكرين﴾ آل عمران: ١٤٥.

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأُخرى إلى أجل مسمى، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الزمر: ٤٢.

﴿وأنه هو أَمات وأَحيا﴾ النجم: ٤٤

﴿وإنا لنحن نُحيي ونميت ونحن الوارثون﴾ الحجر: ٢٣.

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت، ولو كنتم في بروج مشيدة،

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك، قل كل من عند الله، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾ النساء: ٧٨

﴿نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نُبَدِّلَ أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ الواقعة: ٦٠-٦١.

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموتَ، والحياة ليبلوكم أيُّكم أحسنُ عملاً وهو العزيز الغفور﴾ الملك: ١-٢.

﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهو يخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً﴾ الفرقان: ٣

هذه هي ماهية الموت في التصور الإسلامي.. فلينظر قوم أين هم من هذه الحقيقة.. وأين هم من الإيمان بقدر الله سبحانه..!

★ ★ ★

وأما ادعاء الشيعة بأن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون.. ولا يخفى عليهم شيء.. ففيه نظر..!

أما علم ما كان.. فأمر مألوف، وقضية مسلم بها.. وليس في ذلك ما يميز الأئمة عن غيرهم من الأناسي..!

وأما علم ما يكون.. ففي التصور الإسلامي لا يملك مسلم أَن يدعي بلوغ هذه المنزلة.. أو أن يزعم أن أحداً من البشر قد

ارتقى إليها.. حتى ولو كان نبياً..!

علم ما يكون.. غيب لا يعلمه إلاَّ الله عز وجل الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء..

فعلم البشر قاصر.. يشوبه النقص.. والجهل.. وعدم الإحاطة.. والوقوف عند حدود المحسوسات..

ومهما اتسع إطار العلم البشري.. فلن يتعدى حدود المعقول.. والممكن.. والمستطاع..

ومهما تباعد محيط دائرة العلم الإنساني.. فلن يتجاوز الماضي.. وشيئاً من الحاضر بحال..

أما المستقبل.. فإن العقل السوي الناضج.. يدرك أن محاولة استكناه المرتجى البعيد أو القريب.. ليس في مقدوره.. بل ليس ذلك من اختصاصه.. إذ لم يؤهل لذلك من قبل مبدعه، تعالى شأنه..

وما دام (ما سوف يكون) غيباً.. فإنَّ ادعاء الشيعة أن الأئمة يعلمون ذلك.. شطط في الرأي.. وخطل في المقولة.. ودخَلٌ في الإيمان.. ينأى بهم عن حظيرة التوحيد.. ويكبكبهم في متاهات الشرك والكفران.. لتعديهم على مقام الألوهية، بزعمهم أن أحداً يعلم الغيب، وهو من خصائص الألوهية..

﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلَّا الله، وما

يشعرون أيان يبعثون﴾. النمل: ٦٥

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾. الجن: ٢٦

﴿مـا كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيثَ من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب، ولكن يجتبي من رسله من يشاء، فآمنوا بالله ورسله، وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾. آل عمران: ١٧٩

﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾. الطور: ٤١

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس، إلّا في كتاب مبين﴾.

الأنعام: ٥٩

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك، إن أتبع إلّا ما يوحى إليَّ، قل هل يستوي الأعمى والبصير، أفلا تتفكرون﴾. الأنعام ٥٠

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها، قل إنما علمها عند ربي، لا يجلّيها لوقتها إلّا هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلّا بغتة، يسألونك كأنك حَفِيٌّ عنها، قل إنما علمها عند الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، إلّا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، إنْ أنا إلّا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾.

الأعراف: ١٨٧-١٨٨.

هذا هو علم الغيب في التصور الإسلامي...

﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾. النساء: ٧٨.

★ ★ ★

أما ادعاء الشيعة بأن الأئمة منزهون عن السهو، أو الغفلة.. كما ورد على لسان الخميني.. وأن الأئمة معصومون.. يجب اتباعهم وذريتهم إلى يوم الدين.. فذلك هو الضلال المبين..!

الأئمة بشر..

والبشر يخطئون..

فالأئمة يخطئون..!

تلك مقدمة.. وهذه نتيجة..

وذلك منطق الاشياء..!!

وإذا كان الرسول ﷺ قد نسي في صلاته، فسجد سجود السهو.. وشرع سجودَ السهو للمسلمين، بوحي من الله تعالى، لعلمه سبحانه أن السهو في أثناء الصلاة مُتَوَقَّعٌ من المصلي لانشغاله بالتفكير، بصفته بشراً قد يعرض له - وهو يصلي - من الخواطر، والهموم ما يُنسيه ركناً من أركان الصلاة..

أفيكون الأئمة أقوى ذاكرة.. وأوعى قلباً.. وأكثر حضوراً من النبي صلوات الله عليه.. وهو المعصوم..؟!

﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى﴾.

النجم: ٣-٤

وها هو القرآن الكريم يقرر أن آدم، عليه السلام، وهو الرسول، قد نسي:

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾. طه: ١١٥

ويسجل القرآن الكريم أن موسى عليه السلام - وهو الرسول - قد نسي الحوت:

﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين، أو أمضي حقباً، فلما بلغا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نسيا حوتهما، فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾. الكهف: ٦٠-٦١.

إن المخبتين ليقينهم بأنهم أناسي يجوز عليهم الخطأ، والغفلة، والسهو، والنسيان.. ليضرعون إلى المولى عز شأنه أنْ يغفر لهم إن نسوا.. وهذا أدب العابد في حضرة المعبود..

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين﴾. البقرة: ٢٨٦.

إن البشر جميعاً ينسون.. ويغفلون.. العلماء والجاهلون.. الحكام والمحكومون.. الأنبياء والمرسلون.. بلْه الأئمة الذين يزعم شيعتهم أنهم معصومون..! وسبحان من لا يغفل طرفة عين.. ولا ينسى..

﴿وما نتنزل إلّا بأمر ربك، له ما بين أيدينا وما خلفنا، وما بين ذلك، وما كان ربك نَسيًا﴾. مريم: ٦٤

﴿قال فما بالُ القرون الأولى، قال عِلْمُهَا عند ربي في كتاب، لا يضل ربي ولا ينسى﴾ طه: ٥١-٥٢

* * *

ذلكم هو موقف الشيعة الإثني عشرية من الإمامة..

وتلك هي نظرتهم للأئمة الإثني عشر..

وها هو ذا الخميني يحث أتباعه على تعريف الولاية للناس، معتقداً أن النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية:

«عَرِّفوا الولاية للناس، كما هي، وقولوا لهم: إننا نعتقد بالولاية.. وبأن الرسول (ص) استخلف بأمر من الله.. ونعتقد كذلك بضرورة تشكيل الحكومة.. ونسعى من أجل تنفيذ أمر الله وحكمه.. ومن أجل إدارة الناس.. وسياستهم.. ورعايتهم.. النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية»[1].

ويؤكد الخميني أن أوُلي الأمر بعد الرسول صلوات الله وسلامه عليه؛ هم الأئمة.. وليسوا أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين:

«افترض الله علينا طاعة ولي الأمر.. وأوُلو الأمر بعد الرسول (ﷺ) هم الأئمة الأطهار الذين كلفوا ببيان الأحكام والأنظمة

(١) الحكومة الإسلامية. ص: ٢٠.

الإسلامية.. ونشرها في المسلمين، وغيرهم من شعوب العالم.. وكلفوا - أيضاً - بتنفيذ تلك الأحكام، والأنظمة.. وقد فرض على الفقهاء العدول من بعدهم أن ينهضوا بهذه الواجبات»[1].

★ ★ ★

بعد هذا البيان الضافي.. حول الإمامة والأئمة.. أختم هذا الفصل برأي العلامة الكبير، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة:

«ولا نريد أن نتعرض بالنقد لهذا الأمر.. فإنه لب المذهب الإثنا عشري، فيما يتعلق بالإمامة.. ولكنا نقول قولاً صريحاً: إننا لا نعتقده.. ولا نعتقد أن الصادق قاله.. والله سبحانه، هو الجامع لشمل المسلمين»[2].

---

(١) الحكومة الإسلامية: ص: ٢٤ - الهامش.
(٢) الإمام الصادق. ص: ٢٤٣.

موقف الشيعة من التقية

لئن كانت الإمامة ركناً من أركان الدين عند الشيعة.. فإن التقية أساس من الأُسس التي يقوم عليها مذهبهم.. وهي من أهم العقائد التي يؤمنون بها.. ويتواصون بالتمسك بها..

والتقية في مذهبهم أنْ يبدي الشيعي غير ما يعتقد.. وأن يتظاهر أمام غير الشيعة بأنه يوافقه في آرائه، ومعتقداته، واتجاهاته، وتصوراته.. في حين أنه ـ الشيعي ـ يبطن له العداء.. ويكن له الموجدة.

وقد بلغ من إيمان الشيعة بالتقية أنهم يعتبرونها تسعة أعشار الدين:

عن أبي عمر الأعجمي أنه قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «يا أبا عمر.. إن تسعة أعشار الدين في التقية.. ولا دين لمن لا تقية له»[1].

وينسبون للإمام جعفر الصادق هذه المقولة.. ليعززوا هذه الفكرة التي بها يؤمنون:

«التقية ديني.. ودين آبائي.. ولا دين لمن لا تقية له.. وإن

(١) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ـ هاشم الحسيني ص: ٣٣٤.

المذيع لأمرنا كالجاحد به»[1]..

ويعتقدون، متألِّين على الله عز وجل، أن من أخذ بالتقية رفعه الله.. ومن تركها وضعه:

عن جعفر بن الباقر، الملقب بالصادق، والمكنى بأبي عبدالله أنه قال: لا والله.. ما على وجه الأرض شيء أحب إليَّ من التقية.. يا حبيب؛ إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب.. ومن لم تكن له تقية وضعه الله»[2].

ويضع الشيعة التقية في منزلة الصلاة.. فمن تركها، فكأنه ترك الصلاة..!

يقول القمي: «التقية واجبة.. من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة»[3].

وها هم أُولاء يتواصون - فيما بينهم - بأن يخالطوا غير الشيعة ظاهراً.. ويخالفوهم باطناً..

زعموا أن الإمام محمد بن علي بن الحسين، المعروف بالباقر قال: «خالطوهم بالبرانيَّة.. وخالفوهم بالجوانية»[4].

وها هم يدَّعون الغيب.. زاعمين أن الله تعالى لا يغفر لمن ترك التقية..

---

(١) الكافي في الأصول. ح: ٢، ص: ٢١٩.
(٢) الكافي في الأصول ح: ٢، ص: ٢١٨، وحبيب، هو راوي الحديث. حبيب بن بشر.
(٣) الاعتقادات و«الشيعة والسنة» ص: ١٥٧.
(٤) الكافي. ح: ٢، ص: ٢٢٠

عن الإمام الرابع ـ علي بن الحسين أنه قال، بزعمهم:

« يغفر الله للمؤمن كل ذنب.. ويطهره منه في الدنيا والآخرة.. ما خلا ذنبين: ترك التقية.. وترك حقوق الإخوان»..

ومن عجب أن الشيعة يجعلون الكذب مقياساً لمعرفة وليِّهم من عدوهم.. فمن أخذ بالتقية ـ أي كان كاذباً ـ اعتبروه وليهم.. ومن كان صادقاً.. واضحاً.. صريحاً.. كان عدواً لهم..!

عن الإمام الثالث: حسين بن علي، أنه قال ـ بزعمهم ـ: «لولا التقية، ما عُرِفَ وَلِيُّنَا من عدونا»[1].

ويمضي القوم في التواصي بحجب الدين بالتقية.. معتقدين أنه لا إيمان لمن لا تقية له:

عن أبي عبدالله قال: «اتقوا الله على دينكم فاحجبوه بالتقية.. فإنه لا إيمان لمن لا تقية له.. إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير.. لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل؛ ما بقي منها شيء إلَّا أكلته.. ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبوننا ـ أهل البيت ـ لأكلوكم بألسنتهم، ولنحلوكم في السر والعلانية.. رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا»[2].

وأعجب من ذلك أنهم لا يرون شيئاً أقر لعيونهم من التقية.. أي الكذب.. وإن شئت النفاق..! في حين جُعِلتْ قرة عين

(١) «تفسير العسكري» ص: ١٦٢.
(٢) الكافي. حـ: ٢، ص: ٢١٨ و«دراسات في الكافي والصحيح للبخاري» ص: ٣٣٤.

الرسول صلوات الله عليه في الصلاة..!

عن الإمام الخامس ـ محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال ـ بزعمهم ـ: «وأي شيء أقر لعيني من التقية.. إن التقية جنة المؤمن»[1].

ولكي يكرس الشيعة فكرة التقية.. تفتقت قريحتهم عن هذه الرواية المدلسة:

«عن أبي عبدالله، أن رجلاً من المنافقين مات.. فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه.. فلقيه مولى له.. فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان..؟ فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أُصلي عليها.. فقال له الحسين عليه السلام: أُنظر أن تقوم على يميني.. فما تسمع أقول، فقل مثله.. فلما أن كبر عليه وليه.. قال الحسين: الله أكبر.. اللهم العن فلاناً، عبدك، ألف لعنة، مؤتلفة غير مختلفة.. اللهم أَجز عبدك في عبادك، وبلادك.. واصله حر نارك.. وأذقه أشد عذابك.. فإنه كان يتولى أعداءَك.. ويعادي أوليـاءَك.. ويبغـض أهـل بيـت نبيك»[2]

وأيم الحق.. إن حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. أجلُّ وأسمى.. من أن يسلك سبيل هؤلاء المرجفين..!

ويمعن القوم في غوايتهم.. فينحلون الإمام علي بن أبي طالب،

---

(١) الكافي. حـ: ٢، ص، ٢٢٠.

(٢) «الكافي» حـ: ١، ص: ٩٩، ط: الهند.

رضوان الله عليه، هذه الفرية:

روى الطبرسي أنه قال: «وآمرك أن تستعمل التقية في دينك.. وتصون بذلك من عرف من أوليائنا.. فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك.. وتنقطع به عن عمل في الدين.. وصلاح إخوانك المؤمنين.. وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها.. فإنك شاحط بدمك.. ودماء إخوانك»[1].

ويمضي الشيعة في غيِّهم سادرين... فيفترون على الرسول صلوات الله عليه.. زاعمين أنه حث على الأخذ بالتقية.. بل اعتبرها بمثابة الرأس من الجسد.. «مثل مؤمن لا تقية له: كمثل جسد لا رأس له»[2]..

وأكثر من ذلك... ادَّعوا أن النبي عليه وآله الصلاة والسلام مارس التقية عملاً وواقعاً... فخالف ظاهرهُ باطِنَهُ.. إذ أبَدى للمسلمين غير ما في نفسه:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما مات عبدالله بن أُبي بن سلول؛ حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ: أَلَم ينهك الله أن تقوم على قبره..؟ فسكت، فقال: يا رسول الله؛ أَلَم ينهك الله أن تقوم على قبره..؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت..؟ إني قلت: اللهم آحش جوفه نارا.. وآملأ قبره نارا...

(١) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٣٣٤ و«الإمام الصادق» لأبي زهرة. ص: ٢٤٦.

(٢) تفسير العسكري. ص: ١٦٢، ط: الهند.

وآصله نارا »[1].

ضل سعي الجارمين.. وخاب فأل الأفاكين.. فرسول الله ﷺ أكبر وأكرم.. وأجل وأسمى من أن يكون ذا وجهين، يخالف ظاهره باطنه..

نبي الله صلوات الله عليه علّمَ الناسَ الصدقَ.. والاستقامة.. والوضوح.. والجرأة..!

أفي المترادف شرعاً، وعقلاً، وعرفاً، صدقٌ وكذب.. استقامة والتواء.. إبانة وغموض.. جراءة وخور..!

معاذ الله..!

ولكن أولياء عبدالله بن سبأ.. تَخبّطَهُم الشيطانُ من المسِّ... فطفقوا يصطرخون في متاهات الغواية.. ودياجير الشرك.. وسراديب النفاق.. وإذا بهم يكبكبون؛ ممرورين، وقد عرك إبليس معاطسهم.. فأمعنوا في الافتراء على رسول الله، صلوات ربي وسلامه عليه، ليكرسوا باطلهم اللجلج.. ويسندوا دعواهم الهلوك..!

إن هذه الرواية باطلة من أساسها.. وبالتالي.. فهي مردودة على أصحابها..

أما حقيقة الأمر.. فها هو ذا الإمام الحافظ ابن كثير، رحمه الله، يبينها لنا؛ في معرض تفسيره لقول الله تعالى:

---

(١) الكافي في الفروع حـ: ٣، ص: ١٨٨، ط: ايران.

﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إنْ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ التوبة: ٨٠

« .. وقال الشعبي: لما ثقل عبدالله بن أُبي انطلق ابنه إلى النبي ﷺ، فقال: إن أبي قد احتضر.. فأُحب أن تشهده وتصلي عليه.. فقال له النبي ﷺ: «ما اسمك؟» قال: الحباب بن عبدالله.. قال: بل أَنت عبدالله بن عبدالله.. إن الحباب اسم شيطان.. فانطلق معه حتى شهده.. وأَلبسه قميصه، وهو عرق، وصلى عليه.. فقيل له: أتصلي عليه..؟ فقال: (إن الله قال: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾.. ولأَستغفرن لهم سبعين.. وسبعين.. وسبعين..).. وكذا روى عن عروة بن الزبير، ومجاهد ابن جبير، وقتادة بن دعامة، ورواه ابن جرير بأسانيده»[1].

ولتحديد سبب نزول الآية الكريمة:

﴿ولا تصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تَقُمْ على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا وهم فاسقون﴾. التوبة: ٨٤.

يورد الإمام جلال الدين السيوطي الرواية التالية: «روى الشيخان، عن ابن عمر قال: لما توفي عبدالله بن أُبي، جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه.. ثم سأله أن يصلي عليه.. فقام ليصلي عليه.. فقام عمر

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، حـ: ٢، ص: ٣٧٦، ط: دار المعرفة - بيروت.

ابن الخطاب، فأخذ بثوبه وقال: يا رسول الله أتصلي عليه، وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين..؟ قال: إنما خيرني الله فقال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة..﴾.. وسأزيده على السبعين.. فقال: إنه منافق..! فصلى عليه.. فأنزل الله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره﴾، فترك الصلاة عليهم.. وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم»[1].

هاتان الروايتان أوثق عندنا من رواية الشيعة المدلَّسة.



ولئن خطر لسائل أن يسأل مدهوشاً: لماذا يلجأ الشيعة إلى التقية.. فإن إجابات أئمتهم لتنداح في محاولة لتبرير هذا السلوك المريب..

إنهم يعتقدون أن التقية ضرورية لحفظ النفس.. والعرض.. والمال[2]..

ويزعمون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا للأخذ بالتقية صوناً للنفس والإخوان من الفاجرين:

«التقية من أفضل أعمال المؤمن.. يصون بها نفسه، وإخوانه من الفاجرين»[3].

(١) «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي. ص: ١٢٢.

(٢) «الإمام الصادق» ص: ٢٤٥ و «إسلام بلا مذاهب» د. مصطفى الشكعة ص: ٢٠٣.

(٣) تفسير العسكري. ص: ١٦٣.

ويرون أن التقية واجبة حين يتسلط على المسلمين حكام ظالمون:

يقول لطف الله الصافي: «نعم.. رأى الشيعة جواز التقية.. وقد عملوا بها في الأجيال التي تَغَلَّبَ على البلاد الإسلامية أُمراء الجور.. وحكام جبابرة.. مثل معاوية، ويزيد، والوليد، والمنصور»[1].

وثمة سبب آخر حدا بهم للأخذ بالتقية.. وهو أن بعض أئمتهم أثنى على الصحابة الكرام.. وأشاد بهم.. وبايع الخلفاء الراشدين الثلاثة..

لقد ثبت أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بايع أبا بكر، وعمر، وعثمان..

وثبت أنه زوَّج الفاروق كريمته أم كلثوم..

مثل هذه المواقف الحميدة من علي وأنجاله رضي الله عنهم، أثارت كوامن الغيظ في نفوس الشيعة.. فادعوا أن علياً.. وبنيه، وغيرهم من الأئمة الذين أشادوا بالصحابة، ما فعلوا ذلك إلاَّ تقية..!

ولماذا لجأ الإمام علي بن أبي طالب إلى التقية.. وبايع الخلفاء من قبله إذا كان معتقداً أنه أولى منهم بالخلافة..؟!

يجيبون عن هذا التساؤل زاعمين أنه لم يجد أنصاراً.. ولو

---

(١) «مع الخطيب في خطوطه العريضة» ص: ٣٩.

وجد من يقف معه ضد الصديق والفاروق، وذي النورين، لامتشق حسامه.. ومضى إليهم يقاتلهم.

يرد على هذا الزعم فضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد أبو زهرة قائلا:

«لقد ادعوا أنه لو وجد أربعين رجلاً كما يريد، لوضع سيفه على عاتقه.. ورمى الغرض بسهمه.. ونحن لا نوافق على أن سكوته في عهد الخلفاء الراشدين قبله كان سكوت تقية.. بل نقول؛ إن حياته كانت متصلة بهم اتصال معاونة في كل شيء.. ولقد كان له أنصار بالألوف في عهد عثمان.. ومع ذلك كان يعاونه.. وينصح له.. وما مالأ عليه الخارجين.. ولا رضي بخروجهم.. بل أرسل الحسين يدافع عنه.. ويرد من يحاصرونه»[1].

وهناك عامل آخر دفعهم للأخذ بالتقية.. ألا وهو التناقضات التي صدرت عن بعض أئمتهم..

لقد ثبت أن بعض أئمة الشيعة كان يُسأل في مسألة، فيفتي فيها.. وبعد مدة تطول أو تقصر، يُسأل نفس الإمام.. في نفس المسألة؛ فيجيب إجابة أُخرى مغايرة لإجابته السابقة..

وهذا نموذج من التناقض لدى أئمتهم:

يُروى أن رجلاً اسمه عمر بن رباح.. زعم أنه سأل محمداً الباقر عن مسألة بعينها.. فأجابه بجواب عنها.. وفي عام آخر سأل

---

(١) «الإمام الصادق» لأبي زهرة. ص: ٢٤٦.

عن المسألة ذاتها.. فأجابه إجابة مناقضة لإجابته الأُولى.. فقال عمر لمحمد: هذا خلاف ما أجبتني به في العام الماضي.. فقال محمد: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية.. فلم يقتنع الرجل بهذه الإجابة.. وقابل رجلاً من أصحاب الباقر، اسمه محمد بن قيس.. وقصَّ عليه الأمر.. وأبان عن عدم اقتناعه بإجابة الإمام قائلاً: علم الله أني ما سألته عنها إلّا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به، وقبوله، والعمل به.. فلا وجه لاتقائه إياي، وهذا حالي.. فقال ابن قيس: فلعله حضركَ من اتقاه.. فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري.. وإن جوابيه خرجا على وجه التبخيت.. ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي.. فيجيب بمثله..

وكانت النتيجة أنْ عدل الرجل عن الاعتراف بإمامة الباقر.. قائلاً: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل على شيء.. بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال.. ولا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله.. ولا من يرخي ستره.. ويغلق بابه.. ولا يسع الإمام إلّا الخروج.. والأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر»[1].

مثل هذه التناقضات، وهي كثيرة.. جعلت الشيعة يبررونها، ويلتمسون لأئمتهم المعاذير.. فأخذوا يوهمون الناس أن الأئمة ما سلكوا ذلك السبيل إلاَّ أخذاً بمبدأ التقية..

(١) (فرق الشيعة) للنوبختي. ص: ٥٢ ط: استانبول وانظر - إن شئت - «إسلام بلا مذاهب» ص: ٢٠٣.

وهناك سبب آخر.. جعل الشيعة يأخذون بالتقية..

كان الأئمة يَعِدُونهم وعوداً، ولا يوفون بها.. فكان ذلك مدعاة لتذمر العامة.. ونظراً لخشية الأئمة من ارتداد الناس عنهم؛ ابتدعوا فكرة التقية.. زاعمين ان للأئمة أن يجيبوا بما يشاؤون.. وكيف يشاؤون.. لأنهم أدرى بالمصلحة.. وأعلم بما ينفع الناس.. وما من شأنه صد أذى العدو عنهم[1].

وأكثر من ذلك..

إن التقية عقيدة راسخة لدى الشيعة لا يقيدونها بزمان معين.. أو مكان محدد.. أو مناسبة ملجئة.. بل هي واجبة مطلقاً.. وللشيعي ان يحدد الظرف الذي يلتزمها به..

عن زرارة، عن أبي جعفر، عليه السلام، قال: «التقية في كل ضرورة.. وصاحبها أعلم بها حين تنزل به»[2].

هذه، باختصار، أهم الدوافع التي حدت بالشيعة للأخذ بفكرة التقية.. واعتبارها عقيدة في دينهم.. وركناً من أركان مذهبهم.. من تركها كمن ترك الصلاة..!

★ ★ ★

ولسائل أن يسأل:

إلى متى يستمر الأخذ بالتقية..؟

تَبيَّن لنا في فصل «الشيعة والإمامة» أن هذه الفرقة تعتقد بأن

---

(١) «الكافي في الأصول» ص: ٢٣٣.

(٢) «الكافي في الأصول» للكليني ـ باب التقية.

الإمام المهدي قد اختفى.. وسوف يظهر عندما تقتضي المصلحة ظهوره[1].

من هذا المنطلق.. فإن الشيعة ملتزمون بالتقية حتى يظهر الإمام المنتظر..!

«يوم خروج قائمنا.. فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»[2].

وفي رواية للقمي:

«التقية واجبة.. لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم.. فمن تركها قبل خروجه؛ فقد خرج عن **دين الله تعالى**.. وعن **دين الإمامية**.. وخالف الله.. ورسوله.. والأئمة»[3].

لا ريب أن القارىء الكريم.. قد لاحظ عبارة:

دين الله تعالى..

ودين الإمامية..

وهذا إقرار منهم بأن الدينين مختلفان..!! وصدق الله العظيم:

﴿ومن يَبْتَغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. آل عمران: ٨٥.

إن دين الله تعالى.. يُعَلِّمُ المسلمَ الجرأة.. والبسالة.. والثبات..

---

(١) «الحكومة الإسلامية» للخميني. ص: ٢٦.

(٢) «كشف الغمة» ص: ٣٤١.

(٣) «الاعتقادات» باب التقية و «الشيعة والسنة» ص: ١٣١.

وإن العقيدة الإسلامية تلقي في روع المؤمن الصدق.. والصراحة.. والوضوح.

وإن الإيمان الشامخ يحدو بالداعية أن يلتزم بالحق الجاهر.. وإن انفض عنه الأنصار.. أليس الله نصيراً..؟!

أما الملاينة.. والمراوغة.. والغمغمة.. والمداهنة.. والتدليس.. فما هي من الإيمان في شيء.. وإن تسربلت بوشاح التقية..!

ولئن رُخِّص للمستضعفين الذين يخشون الفتنة في دينهم في حالة الابتلاء والإكراه.. حين يكون الطغيان شرساً، قاهراً، عنيفا.. أن يُبدوا شيئاً من المهادنة ـ في الظاهر ـ على أن تكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان.. فإن على الرواد، والقادة.. أن يثبتوا في وجه الطواغيت.. لأنهم ـ الرواد ـ موضع القدوة.. وعليهم أن يأخذوا بالعزيمة وهم يقارعون الباطل الشموس..!

أما أن تكون التقية.. وهي لا تخرج عن إطار الكذب.. والخداع.. والتضليل.. ديدن المسلم في كل الظروف.. ونهجه في أية محنة.. قد لا تضره إلّا أذى.. فذلكم هو التمييع للعقيدة.. والتخلي عن مقومات الإيمان:

﴿من كفر بالله من بعد ايمانه إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً، فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ النحل: ١٠٦ـ١٠٧

ورحم الله تعالى الإمام ابن تيمية، حين وصف «التقية» ودعاتها بقوله:

«بل هذه صفة الرافضة.. فشعارهم الذل.. ودثارهم النفاق والتقية.. ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة.. إن لم يقعوا في الغلو والزندقة.. يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.. ويكذبون على جعفر الصادق أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي».. وقد نَزَّه الله أهل البيت عن ذلك.. ولم يحوجهم إليه.. فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيماناً.. فدينهم التقوى.. لا التقية..

فأما قوله تعالى (آل عمران: ٢٨) ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، إلَّا أن تتقوا منهم تقاة﴾.. فهذا أمر بالاتقاء من الكفار.. لا أمر بالكذب والتقية.. والله قد أباح لمن أُكره على الكفر، التكلم به.. فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء.. حتى إن أبا بكر لم يُكره أحداً منهم على بيعته.. بل بايعوه لما أرادوا طوعاً منهم.. ولا كان علي، ولا غيره يذكرون فضل الصحابة، والثناء عليهم خوفاً من أحد.. ولا أكرههم أحد باتفاق الناس. وقد كان في زمن بني أُمية.. وبني العباس، خلق كثير دون علي في الإيمان والتقوى.. يكرهون من الخلفاء أشياء.. فلا يمدحونهم.. ولا يثنون عليهم.. ولا يحبونهم.. ولا كان أولئك يكرهونهم..

ثم إن الخلفاء الراشدين كانوا أبعد عن قهر الناس، وعقوبتهم على طاعتهم.. من سائر الخلفاء.. ثم هؤلاء اسرى المسلمين ملءَ

أيدي النصارى.. وسائرهم يظهرون دينهم.. فكيف يُظَنُّ بعليٍّ، وبنيه أنهم كانوا أضعف ديناً من الاسرى.. ومن رعية ملوك الجور.. وقد علمنا بالتواتر أن علياً، وبنيه ما أكرههم أحد على ذكر فضل الخلفاء الثلاثة.. وقد كانوا يقولون ذلك.. ويترحمون عليهم .. ويتكلمون بذلك مع خاصتهم»[1]

★ ★ ★

هذه هي التقية كما يفهمها الشيعة.. غش.. ونفاق.. وتدليس.. وكذب:

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل: ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأُولئك هم الكاذبون﴾. النحل: ١٠٥

﴿في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾. البقرة: ١٠

﴿ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنتكم الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾. النحل: ١١٦

﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم، إذ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾. النساء: ١٠٨

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال، لابن تيمية ـ اختصار الحافظ الذهبي. ص: ٦٨، ٦٩

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.
التوبة: ١١٩

وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وهو القائل، وقوله الصدق:

« إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور.. وإن الفجور يهدي إلى النار.. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كَذَّابا ». متفق عليه.

وعن أبي محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة ».

رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« تجدون الناس معادن.. خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية.. وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه » متفق عليه.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال:

« أربع من كن فيه، كان منافقاً خالصاً.. ومن كانت فيه

خصلة منهن، كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان.. وإذا حدث كذب.. وإذا عاهد غدر.. وإذا خاصم فجر». متفق عليه.

وعن محمد بن زيد، أن ناساً قالوا لجده عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلاطيننا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم.. قال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. رواه الإمام البخاري.



الخلاصة

هذه هي فرقة الشيعة الإمامية، الاثني عشرية..!

وتلك آراؤها.. ومبادئها.. وعقائدها.. وفلسفتها..!

وهاتيك نظرتها المدروسة، والمثبتة في مؤلفاتهم المعتمدة.. حول:

★ القرآن الكريم.

★ السنة المطهرة..

★ الصحابة الأجلاء..

★ الإمامة..

★ التقية..

لقد عرضت موقف هذه الفرقة من هذه الكليات، معتمداً في ذلك على أقوال أئمتهم .. وعلمائهم.. ومفكريهم.. المبثوثة في كتبهم، القديم منها والحديث..

وثبت لي بعد الدراسة الموضوعية، المتجردة.. أن للشيعة آراء مغايرة لما أجمع عليه العلماء، والفقهاء، والمفكرون من أهل السُّنة والجماعة..!

★ ★ ★

أما موقف الشيعة من القرآن الكريم.. فقد ثبت بالأدلة الثوابت.. والنصوص القواطع دور هذه الفرقة في تحريف كتاب الله تعالى.. وذلك بزيادة بعض الكلمات، والعبارات على العديد من الآيات الكريمة..!

كما تولى هؤلاء حذف بعض المفردات من آيات شريفة، واستبدلوا بها كلمات من تأليفهم..!

فضلاً عن ذلك أضافوا عدداً من «السور!» التي ابتدعوها.. وزعموا أنها وردت في القرآن الكريم.. ولكن الصحابة حذفوها منه..!! ومن هذه السور: «الولاية» و «النورين» و «الحقد» و «الفاضحة»..!

وادعوا أن عدد آيات القرآن المجيد سبع عشرة ألف آية.. ولكن الصحابة حذفوا الكثير منها.. ليخفوا فضائحهم.. ويسدلوا ستاراً من التعتيم على ثناء القرآن على علي، رضي الله عنه، وشيعته..

وأكثر من ذلك تفتقت قريحتهم عن مصحف جديد.. ابتكروه.. وسموه «مصحف فاطمة».

وحتى يدافعوا عن أنفسهم بوضعهم هذا المصحف المختلق.. اتهموا السيدة عائشة، أُم المؤمنين، رضي الله عنها، بأنها وضعت مصحفاً آخر، اسمه: «مصحف عائشة»[1].

★ ★ ★

---

(١) «دراسات في الكافي للكليني، والصحيح للبخاري» ص: ٢٩٧.

أما موقف الشيعة الإمامية من السنة النبوية المطهرة.. فلا يقل جرأة عن موقفهم من كتاب الله تعالى..

هاجموا «صحيح البخاري».. أصدق وأوثق كتاب بعد القرآن الكريم..

وزعموا أن الإمام البخاري، نضر الله روحه، أخرج من الغرائب، والعجائب، والمناكير.. ما يليق بعقول مخرفي البربر.. وعجائز السودان..!

رفضوا الأخذ عن رسول الله ﷺ في الغيبيات.. وصدقوه في نواقض الوضوء.. وأحكام الحيض، والنفاس..!

افتروا على النبي، عليه وآله الصلاة والسلام، إذ وضعوا على لسانه أحاديث لم يقلها.. ونسبوها إليه ادِّعاء.. ومَيْنا..!

حرفوا السنة المطهرة، وهي المصدر الثاني للتشريع، وشوهوها.. وزادوا عليها وحذفوا منها.. بما يتناسب مع اتجاهاتهم وميولهم..!

★ ★ ★

وأما موقفهم من الجيل القرآني الفريد.. جيل الصحابة.. فلو مزج بماء البحر لمزجه..

زعموا أن الصحابة ارتدوا عن الإسلام وكفروا بعد وفاة النبي، ﷺ، إلَّا خمسة.

وادعوا أن الصحابة لم يلتزموا سيرة الرسول صلوات الله عليه،

وسنته، بل مارسوا الملذات والشهوات..!

ها هو ذا الشيعي الحاقد هاشم معروف الحسيني يقول:

« إن المتتبع لسير الحوادث.. وتاريخ الصحابة في حياة الرسول، وبعد وفاته.. لا يرتاب في أن الذين عاصروا الرسول.. بل وحتى الذين كانوا ألصق به من جميع الناس.. لم يلتزموا سيرته، وسنته.. وساقتهم الأهواء إلى ممارسة ما استطاعوا من الملذات.. والشهوات.. لقد أحبوا.. وكرهوا.. وخاصموا.. وانتقموا.. واستحل بعضهم دماء الآخرين في سبيل الجاه والسلطان..!

إن هؤلاء الذين ألبسوا جميع الصحابة ثياب القديسين.. وأعطوهم صفات الأنبياء المرسلين.. قد ناقضوا أنفسهم.. فصدقوا التاريخ.. فيما رواه من أعمالهم الطيبة.. ومواقفهم الخالدة.. وكذبوه في غير ذلك من المرويات التي تصور لنا جشعهم.. وانهماكهم في المعاصي.. والمنكرات.. مع العلم بأن التاريخ الذي روى لنا محاسن أخبارهم.. روى لنا سيئات أعمالهم بشكل أوثق وأقرب إلى منطق الأحداث التي توالت خلال تلك الفترة من تاريخهم المشحون بالأحداث والمتناقضات »[1].

ويمضي هذا الشيعي المؤوف مؤكداً أن الصحابة: « كغيرهم من المسلمين، في مختلف العصور.. فيهم الصالح والطالح.. والشقي والسعيد.. والمؤمن والمنافق.. وهم في إيمانهم يتفاوتون فمنهم من

(١) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري. ص: ٦٨.

بلغ القمة في إيمانه.. واخلاصه.. وتضحياته.. ومنهم من انحط إلى أسفل درك بسبب إسرافه في المنكرات والمعاصي..

وبالرغم من أن التاريخ قد حاباهم.. فلقد سجل عليهم ما لا تقره الأديان، والشرائع.. والأعراف.. في مختلف النواحي، والمراحل التي مروا بها.. ولو أردنا أن نحصي تصرفاتهم التي لا يمكن أن تقرها الأديان بحال من الأحوال.. بل وحتى شريعة الغاب.. ولا يمكن افتراضها من نتائج الاجتهاد الذي يعذر فيه المجتهدون ـ كما يحاول بعض الأعلام من السنة ـ لو أردنا أن نحصي عليهم تلك المخالفات الصريحة لنصوص القرآن؛ لبلغت كتاباً مستقلاً »[1].

يضاف إلى ذلك اتهامهم الصحابة بالكذب.. والخيانة.. والغدر، ومحاولتهم قتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.. وعبدالله بن مسعود..

وينسبون للمهاجرين والأنصار فضائح.. زاعمين أن بعض الصحابة حذفها من القرآن الكريم..

ويدعون أن القرآن المجيد أورد مآثر آل البيت.. ولكن الصحابة حذفوها..!!

أنكروا بنوّة زينب، ورقية، وأُم كلثوم.. للنبي صلوات الله عليه، ورضوان الله عليهن..!

---

(١) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٨٠.

يكرهون أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.. وقد بلغ من حقدهم عليهما أن سموهما «صنمي قريش» ووصفوهما بأنهما شيطانان..!

اتهموا الفاروق العادل بالشذوذ الجنسي..!

يعتبرون اليوم الذي استشهد فيه أبو حفص يوم العيد الأكبر..!

يرمون السيدة عائشة، أُم المؤمنين، رضي الله عنها، بالعداوة لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام.. ويكذبون عليها وعلى والدها، رضي الله عنهما.



هذه أثارة من موقف الشيعة من الصحابة الأجلاء.. رضي الله عنهم أجمعين، وإن في ثنايا هذا الكتاب لنماذج أُخرى مريبة.. والله تعالى يشهد.. ورسوله الكريم يشهد، وكل مسلم عميق الإيمان.. ثابت العقيدة.. جلي الرؤية.. واضح التصور يشهد عن قناعة وعمق.. ووعي.. ويقين.. أن جيل الصحابة أكرم.. وأطهر.. وأنبل جيل عرفه التاريخ ـ بعد الأنبياء والرسل ـ عليهم صلوات الله.. وما أظنه سيشهد أفضل من هذا الطراز من المؤمنين، حتى قيام الساعة.. إلّا أن يشاء الله..!!



أما موقف الشيعة من الإمامة.. فقد زعموا أن الرسول،

ﷺ، عين الأئمة من بعده.. ليكونوا مرجعاً للناس في الأحكام الشرعية..

ويزعمون أن المهدي قد اختفى، طفلاً، ولا يزال حياً.. وسيظهر عندما تقضي المصلحة ظهوره..!

يعتبر الشيعة الولاية أفضل من الصلاة.. والزكاة.. والحج.. والصوم..!

حرفوا آيات من القرآن الكريم.. ووضعوا سورة جديدة أضافوها إلى كتاب الله العزيز.. لتكريس الإمامة.. وسموها سورة الولاية..!

نسبوا إلى الرسول صلوات الله عليه.. أحاديث مكذوبة.. لتكريس فكرة الإمامة..!

يزعمون أن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن.. يجب اتباعها، وتنفيذها.. ويدعون أنه لم يجمع القرآن الكريم إلا أئمتهم..!

يفضلون الأئمة على الأنبياء..!

يزعمون أن الأرض.. والدنيا.. والآخرة للإمام..!

ينسبون العصمة للأئمة..!

يدعون ان المهدي سينجح في اصلاح البشر.. في حين؛ عجز محمد ﷺ عن ذلك..!!

يعتقدون أن ميلاد المهدي أكبر من ميلاد النبي..!

يرون أن الأئمة يعلمون متى يموتون.. وأنهم لا يموتون إلّا

باختيارهم.. وأنهم يعلمون جميع العلوم.. التي خرجت إلى الملائكة.. والانبياء.. والرسل.. كما يعلمون علم ما كان وما يكون.. ولا يخفى عليهم شيء..!

ينزهون أئمتهم عن السهو والغفلة.. ويرون أنهم يحيطون بكل شيء..!

يزعمون أن الأئمة معصومون.. ويرفعونهم إلى مرتبة لا يرقى إليها حتى الأنبياء..!

وحين يظهر الأئمة.. فسوف يحكمون بحكم داود.. وآل داود.. أما القرآن الكريم.. والسنة المطهرة.. فليسا المصدرين المعتمدين لديهم..!..

هذه هي الإمامة لدى الشيعة..
وهاتيك نظرتهم إليها..
وذلكم موقفهم منها..

★ ★ ★

وأما موقف الشيعة من التقية.. فإنهم يعتبرونها من أصول مذهبهم.. ومن أهم العقائد التي يؤمنون بها..

ويعتقدون أن التقية تسعة أعشار الدين.. فمن لا تقية له.. لا دين له..!

وإنهم ليتألون على الله، جل ثناؤه، زاعمين أن من أخذ بالتقية رفعه الله.. ومن تركها وضعه الله.. ومن تركها؛ كان

بمنزلة تارك الصلاة.. ومن هنا؛ فإنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يغفر لمن ترك التقية..!

ويزعمون أن الرسول صلوات الله عليه حث على الأخذ بالتقية.. بل مارسها - بزعمهم -!

وإنهم ليتواصون بالأخذ بالتقية إلى أن يظهر القائم المنتظر.. فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله.. وعن دين الإمامية.. وخالف الله.. ورسوله.. والأئمة..

هذه نبذة عن التقية..

وهذه هي نظرة الشيعة لها..

وذاك هو موقفهم منها..

وسيظلون متشبثين بها.. إلى أن يظهر المهدي المنتظر..!

★ ★ ★

أفبعد كل ما ورد عن الشيعة من قناعات.. وتصريحات.. ومعتقدات.. وصلت درجة الشرك.. يبقى للطيبين مجال للتساؤل:

لِمَ لا نسعى للتوفيق بين السُّنة والشيعة..؟!

لماذا لا يحاول المفكرون من كلا الفريقين توحيد الكلمة.. وجمع الصفوف.. وتوثيق أواصر المحبة بين هذين الطرفين.. في ظلال الأُخوة في الله..؟!

لا ريب أن تماسك الصف المسلم.. ووحدة كلمته.. وقوة بنيانه.. وتلاحم قطاعاته.. من مقاصد الشريعة الإسلامية..!

وأحسب أن هذا أمل كل مسلم غيور..!

ولقد جرت محاولات للتقريب بين الشيعة والسنة.. قديماً، وحديثاً..! ولكنها جميعاً باءَت بالفشل.. وهذه بعض المحاولات..

يقول الدكتور أحمد الأفغاني:

«وشيعة هذا الزمان.. لم يتخلوا عن تقيتهم يوماً واحداً.. فقبل ربع قرن تقريباً.. التقى وفد من الحركة الإسلامية بالعراق.. بوفد من زعماء الشيعة فيها لتسوية بعض القضايا، بقصد تقريبهم إلى ديننا الحنيف.. وقد وعدوا أن يغيروا كثيراً من عقائدهم.. وأفكارهم المدونة في كتبهم.. إلّا أنه عندما فض الاجتماع.. وخرج ممثلو السنة من مكان الاجتماع.. تأخر أحدهم قَدَراً دون قصد منه.. فسمع بأُذنه مقالة زعيم الشيعة الأكبر وهو يشير إلى أهل السنة الذين فارقوهم: هؤلاء هم أعداؤنا الحقيقيون.. وأول من نقاتل»[1]..

ويقول الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي:

«بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب.. ودعوة مفكريهم إلى التصافي.. وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً.. فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة.. ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور.. وقد أُدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات. وفي كتب المؤلفين في الفقه

(١) سراب في إيران. ص: ٢٣.

الإسلامي.. وإنني شخصياً ـ منذ بدأت التدريس في الجامعة ـ أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي.. .

ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً حتى الآن.. وكل ما فعلوه؛ جملة من المجاملة في الندوات، والمجالس.. مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة.. وإساءة الظن بهم.. واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار.. بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضع التقريب..! فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة.. إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم.. ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة..

في عام ١٩٥٣ زرت عبدالحسين شرف الدين، في بيته بمدينة «صور» في جبل عامل.. وكان عنده بعض علماء الشيعة.. فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة.. وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة.. وأن من أكبر العوامل في ذلك.. أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضا.. وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.. وكان عبد الحسين، رحمه الله، متحمساً لهذه الفكرة.. ومؤمناً بها.. وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض.. وخرجتُ من عنده؛ وأنا فَرِحٌ بما حصلت عليه من نتيجة.. ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين.. وتجار.. وأُدباء لهذا الغرض.. ولكن الظروف

حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة.. ثم ما هي إلّا فترة من الزمن.. حتى فوجئت بأن عبدالحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة، مليئاً بالسباب والشتائم..

ويمضي الدكتور السباعي قائلاً:

لقد عجبت من موقف عبدالحسين في كلامه..وفي كتابه معاً..! ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب، ونسيان الماضي.. وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة.. إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدُّور.. وينشئون المجلات في القاهرة.. ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية.. لَمْ نرَ أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق.. وإيران.. وغيرهما.. فلا يزال القوم مُصِرِّينَ على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح.. والتصوير المكذوب، لما كان بين الصحابة من خلاف.. كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب السنة إلى مذهب الشيعة.. لا تقريب المذهبين كلٍ منهما إلى الآخر..

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار.. أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية؛ مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة.. يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك.. ويتسترون وراء التقريب.. ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب.. معرقل لجهود المصلحين في التقريب..! ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ عبدالحسين شرف الدين في الطعن بأكبر صحابي

موثوق في روايته للأحاديث، في نظر جمهور أهل السنة.. لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب..!

ولست أحصر المثال بكتاب أبي هريرة المذكور.. فهنالك كتب في العراق.. وفي إيران.. وفيها من التشنيع على عائشة أُم المؤمنين.. وعلى جمهور الصحابة.. ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير.. مما يذكِّر الناس بآثار الماضي.. ويؤجج نيران التفرقة من جديد »[1].

ويقول الأستاذ محب الدين الخطيب:

« ونضرب لذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة.. فقد لوحظ أنه أُنشئت لدعوة التقريب بينهما دار في مصر.. ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية.. وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المَكْرُمَةِ.. فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي.. وضَنَّتْ بمثله على نفسها.. وعلى أبناء مذهبها.. فلم تَسْخُ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران، أو قم، أو النجف، وجبل عامل، أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي..

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية.. صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم.. والتقريب، ما تقشعر منه الأبدان.. ومن ذلك كتاب اسمه « الزهراء » في ثلاثة

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص: ٨-١٠. ط: ٢. المكتب الإسلامي.

أجزاء.. نشره علماء النجف.. وقالوا فيه عن أمير المؤمنين، عمر ابن الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال.. وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق..!

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي.. هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك..!

ويمضي الأُستاذ محب الدين الخطيب قائلاً:

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم.. ما يسمونه «التقية»؟..! فإنها عقيدة دينية.. تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون.. فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب.. وهم لا يريدون ذلك.. ولا يرضون به.. ولا يعملون له.. إلا على أن يبقى من الطرف الواحد.. مع بقاء الطرف الآخر في عزلته.. لا يتزحزح عنها قيد شعرة.. ولو توصل ممثلو دور التقية منهم إلى اقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات.. فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة.. يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة.. ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.. وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة.. فإن أصول الدين عندهم؛ قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي

ﷺ.. وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن»[1].

★ ★ ★

هذه بعض الجهود التي بذلها علماء السنة؛ بصدق وإخلاص.. للتقريب بين السنة والشيعة..

ولقد ذهبت تلك المحاولات أدراج الرياح..

وليس ثمة عجب في ألَّا تؤتي تلك الجهود أُكلها.. بل العجب لو أنها أثمرت..!!

إذ كيف يتم التفاهم والتقارب بين أهل السنة الذين يرجون لله وقاراً.. ويقدسون كتابه الكريم.. ويجلون سنة نبيه العظيم.. ويحترمون الصحابة الأكرمين.. وبين الشيعة الذين تألوا على الله تعالى.. وحرفوا قرآنه المجيد.. وكذبوا على رسوله الكريم.. وشوهوا سنة سيد المرسلين.. وطعنوا في الصحابة المبجلين.. واتهموا تلاميذ محمد، صلوات الله عليه، في دينهم.. وخلقهم.. وأمانتهم.. وأعراضهم..؟!

وأضفوا ـ الشيعة ـ على أئمتهم من القداسة، ما يصل بهم إلى مقام الألوهية..!

واتخذوا من الكذب.. والمداهنة.. والخداع.. والنفاق.. ديدناً تحت ستار التقية..؟!

---

(١) الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب. ص: ٦ـ١٠.

على أي صعيد يمكن أن يلتقي أهل السنة مع طائفة تنظر إلى القرون الثلاثة عشرة المنصرمة بحقد وموجدة.. ولا ترى فيها سوى الظلم.. والتعذيب.. والجور.. في حين تستشعر أن نسائم الحرية قد هبت عليها منذ عهد الإنتداب.. وعهد الاستقلال.. العهد الذي تبدل فيه نوع الحكم.. فأحست بوجودها.. خاصة في لبنان..!.

بمعنى أن عهد الانتداب.. وعهد الاستقلال كانا إسلاميّين.. أما القرون الثلاثة عشرة الأخيرة «منذ فجر الخلافة الإسلامية».. إلى أن «تقلص عهد الأتراك البغيض.. المملوء بالمخازي.. والمفاسد».. كانت عهود كفر وجاهلية..!

يقول الكاتب الشيعي المتعصب: هاشم معروف الحسيني:

«ونحن إذا لاحظنا الحوادث وملابساتها.. **منذ فجر الخلافة الإسلامية...** وتتبعنا تاريخ الشيعة، وأئمتهم.. والظروف القاسية التي مرت عليهم.. وما لا قوه من التعذيب.. والظلم.. والجور.. في جميع الأدوار والمراحل التي مروا بها.. لا نستطيع أن نفاضل بين عصر وعصر.. ولا بين حاكم وحاكم..! ففي الشطر الأول من العهد الأُموي.. لم يكن يعني معاوية، وأتباعه شيء غير مطاردة الشيعة.. والتنكيل بهم في مختلف أنحاء البلاد.. وإكراههم على سب علي.. والبراءة منه.. ومن أبنائه.. فلم يسلم منهم إلاّ من تستر بعقيدته.. وأظهر مجاراتهم في القول والفعل.. ونسج على منواله جميع الأُمويين وعمالهم نحواً من قرن من الزمن تقريباً.. ولما جاء

دور العباسيين؛ وهم الأقربون لعلي، وآله (ع).. ترقب الشيعة أنها ساعة الخلاص من ذلك العهد الجائر.. وقبل أن تمتلىء رئاتهم من النفس المريح.. وإذا بالحكام الجدد، الذين تستروا أولاً بمكافحة الظلم.. وتباكوا على القتلى من بني عمومتهم.. يمارسون أُسلوب اسلافهم بأقبح الصور.. وبشكل لم يهتدي[1] إليه سلفهم «الصالح من قبل»، حتى قال القائل:

ياليت جور بني مروان دام لنا

وليت عدل بني العباس في النار

وهكذا توالت عليهم النكبات من السلاجقة إلى الأيوبيين.. إلى الأتراك.. **ولم يتنفسوا من ظلم الحاكم الذي حكم باسم الدين والإسلام نحواً من ثلاثة عشر قرناً.. إلا بعد أن تقلص عهد الأتراك البغيض.. المملوء بالمخازي والمفاسد.. وجاء عهد الانتداب.. ومن ثم عهد الاستقلال.. العهد الذي تبدل فيه الحكم.. فأحس الشيعة في جميع الأقطار.. وبخاصة في لبنان - بوجودهم.. وتفتحت لهم نوافذ الحرية..»[2]..!!**

كيف يمكن التفاهم مع من يعتنقـون مثل هذه العقائد..؟!

وفوق هذا.. وذاك.. إنهم ليتواصون - فيما بينهم - بدافع من التعصب الذميم.. والتحزب المقيت قائلين:

«لا تأخُذَنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا.. فإنك إنْ تَعَدَّيْتَهُمْ..

(١) نسي الباحث المفكر أن «لم» حرف جزم..!

(٢) «دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري» ص: ٣٣٤-٣٣٥.

أخذت دينك عن الخائنين..! الذين خانوا الله.. ورسوله.. وخانوا أماناتهم..!

إنهم اؤتمنوا على كتاب الله، جل جلاله، فحرّفوه.. وبدلوه.. فعليهم لعنة الله.. ولعنة رسوله ولعنة ملائكته.. ولعنة آبائي الكرام البررة.. ولعنتي.. ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة»[1]...!!

بل كيف يمكن التعاون مع قوم يغايروننا - معشر السنة والجماعة - حتى في الصلاة..

وإنْ أَنس لا أنسى صلاة للشيعة شهدتها بنفسي في مسجد بالنجف في العراق..

كان ذلك سنة خمس وستين وتسعمئة وألف.. وكنا مجموعة من الشباب نزور العراق في رمضان..

وفي مدينة النجف.. دخلنا مسجداً لنصلي المغرب.. وبعد أن بذلنا جهداً في الوضوء بسبب ارتفاع أحواض المياه، مما يتعذر معه غسل الأرجل.. ذلك أن الشيعة لا يغسلون أرجلهم.. بل يمسحونها مسحاً، اجتهاداً منهم في تأويل الآية الكريمة:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾. المائدة: ٦

(١) مقتطفات من رسالة وجهها أبو الحسن الأول، إلى علي بن سويد السائي. انظر - إن شئت - «رجال الكشي» ص: ١٠

اذ يعطفون ﴿أرجلكم﴾ على ﴿رؤوسكم﴾ علماً بأنها ـ أرجلكم ـ معطوفة على ﴿وجوهكم﴾ فهى منصوبة مثلها..!

انتظمنا في الصف مع الجماعة.. ولكننا فوجئنا بالإمام لا يصلي.. وإنما كان واقفاً في المحراب وجهه إلينا ـ معاشرَ المصلين ـ وظهره إلى القبلة.. واضعاً يديه على صدره.. مكتفياً بالتكبيرات يطلقها للإحرام والركوع، والقيام، والسجود.. والمأمومون يركعون ويسجدون.. وفضيلة الإمام واقف ينظر إليهم.. دون أن يركع أو يسجد..!

تشاغلنا عن القوم.. حتى إذا أنهوا صلاتهم.. أقمنا الصلاة.. وتقدم أحدنا إماماً.. متمثلين قول الرسول صلوات الله عليه: «صلوا كما رأيتموني أُصلي»..

أما سجودهم على قطع «البلاط» الصغيرة.. فحدث عن ذلك ولا حرج..!!

★ ★ ★

أيمكن ـ مع كل ذا أن يتم التوافق والتماثل بين السنة والشيعة..؟!

لقد خذلوا الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.. وهم يزعمون أنهم محبوه.. ويَدَّعون له وصلا.. فضاق بهم ذرعاً.. وخاطبهم بقوله:

«يا أشباه الرجال، ولا رجال.. حلوم الأطفال.. وعقول

ربّات الحجال.. لَوَدِدتُ أني لم أركم.. ولم أعرفكم، معرفة ـ والله ـ جرّت ندما.. وأعقبت سدما.. قاتلكم الله.. لقد ملأتم قلبي قيحاً.. وشحنتم صدري غيظاً.. وجرعتموني نغب التهام أنفاسا.. وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان.. حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع.. ولكن لا علم له بالحرب..!

لله أبوهم.. وهل أحدٌ منهم أشد لها مراساً.. وأقدم فيها مقاماً مني..؟! لقد نهضت فيها، وما بلغت العشرين.. وها أنذا قد نَيَّفْتُ على الستين.. ولكن لا رأي لمن لا يطاع»[1].

★ ★ ★

وبعد...!

فإن السؤال الُممضّ ليدمدم في نفس المسلم بمرارة.. وأسى.. وذهول، أيمكن لمن يقفون هذه المواقف من:

★ القرآن الكريم..

★ والرسول العظيم..

★ والسنة المطهرة..

★ والصحابة الأماثل..

★ والإمامة..

★ والتقية..

ان يكونوا مسلمين..؟!

عونك اللهم.. فإن الجواب رهيب..!!

---

(١) «نهج البلاغة» ص: ٧٠، ط: بيروت.

المحتوى

صدر عن دار عمار

مبادىء الهندسة الحديثة	محمد ابراهيم راشد وعبدالله الزعبي
أناشيد الدعوة الاسلامية ج ١ ج ٢	أحمد الجدع وحسني جرار
الدعوة الى الله حب ج ١ ج ٢	عباس السيسي
الرايــة / شعر	محمود مفلح
الاعمال الشعرية الكاملة	محمد منلا غزيل
الحلبة والمرآة / قصص	محمد الحسناوي
أجل سيأتي الربيع / شعر	خالد البيطار
عودة عمر / شعر	فتحي عوض
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة	مكي بن ابي طالب/تحقيق د. أحمد فرحات
الكوكب الدري فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية	للامام الاسنوي/تحقيق د. محمد حسن عواد
اتفاق المباني وافتراق المعاني	لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي/تحقيق د. يحيى جبر
العشرات في اللغة	لابي عبدالله محمد بن جعفر التيمي/تحقيق د. يحيى جبر
العشرات في غريب اللغة	لابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد/تحقيق د. يحيى جبر
تعريف بمذهب الشيعة الامامية	د. محمد احمد التركماني
الشيعة في التصور الاسلامي	علي عمر فريج
نهج خميني في ميزان الفكر الاسلامي	الدكتور احمد مطلوب وزملاؤه
شهادة خميني في اصحاب رسول الله ﷺ	محمد ابراهيم شقرة
السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية	زياد ابو غنيمة
سبيلي الى الله	داود سنقرط
العروبة والاسلام	دواود سنقرط
تغليق التعليق على صحيح البخاري ١ ــ ٥	ابن حجر العسقلاني/تحقيق د. سعيد القزقي
الروض الداني الى المعجم الصغير للطبراني	تحقيق محمد شكور حاج امرير
اساليب تدريس الرياضيات	عاهد ابراهيم وصالح ابو شندي

اساسيات الاحصاء الوصفي	للدكتور عايش زيتون
اثر الفكر اليوناني على الجاحظ وقدامة بن جعفر	محمد عبد الغني المصري
كشوف جديدة في اعجاز القران الكريم	عادل القلقيلي
مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : « ان رحمة الله قريب من المحسنين »	لابن هشام الانصاري/تحقيق د. عبد الفتاح الحموز
اعتراض الشرط على الشرط	لابن هشام الانصاري/تحقيق د. عبد الفتاح الحموز
الحذف في المثل العربي	للدكتور عبد الفتاح الحموز
المبتدأ والخبر في القرآن الكريم	للدكتور عبد الفتاح الحموز
الامة في دلالتها العربية والقرآنية	للدكتور احمد حسن فرحات
العمل في الاسلام	عز الدين الخطيب التميمي
الفاصلة في القرآن الكريم	محمد الحسناوي
في الادب والادب الاسلامي	محمد الحسناوي
مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس	لابن خاقان الاشبيلي /تحقيق محمد علي شوابكة
تأملات في طب الأطفال للأمهات	د. محمد وليد عواد
مبادىء الاسعاف الأولي	للدكاترة حسن ملكاوي . وليد المعاني
	محمد سعيد تكروري
الخطأ والصواب في الصحة	كمال رشيد
الخطأ والصواب في السلوك	كمال رشيد
أناشيد الطفولة في العقيدة	يحيى حاج يحيى
أناشيد الطفولة الاسرة والمجتمع	يحيى حاج يحيى
أناشيد الطفولة في العبادة والسلوك	يحيى حاج يحيى
حكايات السيد جوعان ١ ــ ١٠	شريف الراس
علم الاجتماع التربوي	للدكتور عبدالله الرشدان
العلاقات الاردنية الفلسطينية	للدكتور محمد أحمد محافظة
مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة	عبد العزيز الحاج مصطفى
شاعران من جبل النار (ابراهيم طوقان ــ عبد الرحيم محمود)	وليد جرار
طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف	مصطفى مشهور
محاذير الاختلاط	للدكتور حسن هويدي

يصدر قريباً.. للمؤلف

★ لمحات.. في الفكر والأدب

رقم الايداع لدى

مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

(٤٢٠)/١٠/١٩٨٤